الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

القرائن المكانية في رواية من قتل أسعد المروري لـ لحبيب السائح

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصص : أدب جزائري

إعداد الطّالبتين
❖ بوزيان وجيهة.
❖ باسة زبيدة.

إشراف الأستاذ
● د. مولاي لكبير أحمد

لجنة المناقشة

د.بكوش حورية	أستاذ محاضر"أ"	رئيساً
د.مولاي لكبير أحمد	أستاذ محاضر"أ"	مشرفاً
د.صمباوي كريمة	أستاذ محاضر"أ"	مناقشاً

الموسم الجامعي1441/1442هـ- 2020/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة أحمد دراية - أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث البيبليوغرافي
الرقم.....م م/ب ب ج/أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

أنا الأستاذ(ة): يوسف كبير

المشرف مذكرة الماستر

الموسومة بـ: الشخصية الكاملية في رواية سقط أسعد الزوبعي

من إنجاز الطالب(ة): باسة زبيدة

و الطالب(ة): سوريان رحيمة

كلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 30 جوان 2021

أشهد أن الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وأن المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والإليكترونية (PDF).

- إمضاء المشرف:

أ. يوسف كبير أحمد

أدرار في: 22/07/2021

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة: لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من قال فيهما الله عز وجل :"واخْفضْ لَهُمَاَ جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةَ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا ربَّيَانيْ صَغيْرا ".

إلى من هزت مهدي بيمينها واسقتني من لبنها حنانها

وحرستني في غربتي فنامت عيني ولم تنم عينها ، إلى من كان نجاحي من صنيعها

إلى من أغلى من في الدنيا كلها إليك أنت .....أمي الغالية " حفظها الله ".

إلى أول شي استندت عليه ، وترعرعت أمام عينيه وبين يديه

إلى الدفء الذي حرمتني منه الأيام ، إلى من هو بروحه حاضر وبجسده غائب

إلى من لقنني دروس الفضائل وعلمني ان الدنيا صمود

ومشاكلها دون حدود، إلى من علمني ان الحياة كفاح والعلم سلاح

إلى أغلى واعز من في الكون ... أبي الحبيب "رحمه الله".

إلى جدتي الغالية بارك الله في عمرها والى أخوالي وخالاتي وأبنائهم والى أعمامي وأبنائهم .

إلى من تربيت معهم في كنف الأخوة إخواني وأخواتي الأعزاء كل باسمه وبالخصوص أخي الصغير "زيد"وإلى بنات أختي "رانيا " "كوثر" ،"حفصة"،"محمد العربي".

إلى كل من يحمل لقب "بوزيان " "عزاوي " "دحان" "يوسفي "إلى صديقتيّ الغاليتان " فاطمة الزهراء"و"حفصة".

إلى الأستاذ المشرف "مولاي لكبير احمد"

إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة وبالأخص : زبيدة ، سليمة، عائشة ، صليحة ، نادية ، زوليخة.

وجيهة

إهداء

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر من قبل ومن بعد :

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد شكر أقدمه لمن تلوح في سمائي كنجمة براقة لا يخفت بريقها عني لحظة واحدة ،أترقب بريقها بقلب ولهان وأسعد بلمعانها كل ساعة ،إلى نبع الحنان ،"أمي الحبيبة " ،وعبر نفحات النسيم ،وأريج الأزاهير وخيوط الأصيل ،أهدي ثمرة جهدي لك يا صاحب القلب الطيب ،إلى من حارب وساهم الكثير من أجلي إليك يامن بذلت ولم تنتظر العطاء ،و يامن يتشرف اسمي باسمه إليك " أبي الغالي".

رسالة أبعثها مليئة بالحب والامتنان إلى من قال فيهم الشاعر "كاد المعلم أن يكون رسولا "فمن أي أبواب الثناء سأدخل وبأي أبيات القصيد أعبر وفي كل لمسة من وجودكم أسطر كنتم كسحابة سقت الأرض فاخضرت ولازلتم كالنخلة الشامخة تعطي بلا حدود إليكم يأساتذتي الكرام عبر كل المستويات وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "مولاي لكبير أحمد ."

إلى سندي ونبع قوتي وبسمتي إلى إخواني وأخواتي الأعزاء كل باسمه وإلى زوجات إخواني الكريمات وفلذات أكبادهم "كل واحد باسمه " وإلى ريحانة العائلة أختي الصغرى "رشيدة " وإلى ابنتا أختي"إنصاف وفاطمة " وبدون أن أنسى نور العائلة وبركتها جديّ الكريمين "عبد الجليل" و"الزهرة" وإلى أعمامي وعماتي وأبنائهم وإلى خالي وأبنائه ،وإلى كل أصدقائي الذين أمضيت معهم أفضل الأوقات ،روان ، غمزة ،ورامي والى رفيقات دربي وجيهة وشيخة وكريمة.

زبيدة

شكر وعرفان

قال تعالى:

""وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ""الأية 07 سورة إبراهيم

قد لا تؤدي الكلمات معناها بصدق وقد لا يكون الاعتراف بمستوى الإقرار بالجميل والشكر للأساتذة مثال القوة والتحدي فمهما شكرناكم فلم ولن نوفي حسن عطائكم لنا ولكم منا جزيل الشكر والإمتنان، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف « مولاي لكبير أحمد» وإلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة

لاشك ان فن الرواية هو اكثر الفنون انتشارا وشساعة في الاوساط الادبية ،باعتبارها الفن الاقرب لحياة الفرد، والاكثر تطرقا للقضايا الانسانية والاجتماعية ، وقد قدمت فرصا كبيرة وفتحت بابا واسعا امام هواة القراءة للاستطلاع ، اما من اجل الاستمتاع او من اجل التاليف ، ولم تكن الرواية لتحتل هده المكانة وهدا القدر من الانتشار لولا الانجازات الهامة التي حققتها على مستويات عدة تشمل القصة ، والخطاب ، والنص معا ، وبالنسبة للرواية في الجزائر فقد عرفت هي الاخرى تطورا كبيرا ، فبرزت اقلام الفت وابدعت ، وتجاوزت المراحل الاولى من التاليف ،حيث ان هناك مجموعة من الاعمال الروائية الجزائرية ترجمت للغات مختلفة ما جعلها ترتقي للعالمية ، كما ظهرت العديد من الدراسات اهتمت بهده الاعمال وتناولتها ، ومن بين القضايا التي ركزت عليها تلك الراسات هي قضية العنصر المكاني في الرواية الدي يعد احد اهم مكونات السرد ، وقد حاولنا بدورنا التطرق لدراسة هدا الموضوع من خلال بحثنا الموسوم ب "القرائن المكانية في رواية من قتل اسعد المروري للروائي الحبيب السائح ".

ويعود سبب اختيارنا لهدا الموضوع ، رغبتنا الملحة في تقديم دراسة وراي خاص حول هدا الموضوع ، كما حاولنا ان نسلط الضوء على اهميته ، وقد كانت لهده الدراسة دوافع داتية وموضوعية لعل اهمها :

. سد بعض جوانب النقص في الدراسة السردية .

. ميلنا للدراسة السردية ، وخاصة الرواية .

. اثراء المكتبة ببعض الدراسات في الادب الجزائري .

. عدم وجود دراسات مستقلة وشاملة تطرقت للمكان في الرواية التي تناولناها ، وانما هناك دراسات تناولت مواضيع وجوانب اخرى لهده الرواية .

وافاد البحث من دراسات اكادمية عدة ، منها ما تم الاشارة اليها ، لانها ساهمت في تغدية بحثنا على مستوى تحليل الرواية ، واستنباط اهم العناصر السردية التي تكونت منها ، ولعل من اهم الدراسات التي تطرقت لدرسة رواية " من قتل اسعد المروري " للحبيب السائح ندكر على سبيل المثال :

1. جهاد غربي ، الزهرة عروة ، البعد الايديولوجي في رواية " من قتل اسعد المروري " للحبيب السائح ، مدكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة والادب العربي ، كلية الاداب واللغات ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ،اشراف الدكتور :نهيان هواوي ، نوقشت سنة :2019م \2020 م ، وهي بحث في الافكار

الايديولوجية للكاتب من خلال روايته : " من قتل اسعد المروري " ، وما يمكن ان نعيبه على هده الدراسة ، انهم لم يضعوا خلاصة بعد تطرقهم لكل عنصر ، وهدا ما لا يمكن ان نغفله في أي بحث علمي .

2. علي بن تيشة ، احمد التجاني باسي ،بنية الشخصية الروائية ، دراسة تطبيقية في رواية " من قتل اسعد المروري " للحبيب السائح ، مدكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والادب العربي ،كلية الاداب واللغات ،جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، اشراف الاستاد : عبد الرشيد هميسي ، نوقشت سنة :2018 م \2019م، وهي دراسة تناولت عنصر الشخصية في هده الرواية ، كما تطرقت لابعاد هده الشخصيات ، وقد لاحظنا في هده المدكرة ان باحثوها عمدوا الى دمج العناصر النظرية بالتطبيقية ، وهدا اخلال بالمنهجية المعتمدة في كتابة البحوث ، وكان الاجدر ان يفصلوا بين النظري والتطبيقي حتى يتسنى للدارسين الاطلاع عليها بكل سهولة ويسر .

وقد بنينا بحثنا على اشكالية جوهرية اعتبرت منطلقنا الاساسي لبناء هيكل البحث ، وهي : كيف تجلى عنصر المكان وبقية العناصر السردية الاخرى في متن رواية " من قتل اسعد المروري "؟ ، وعليه فقد تفرعت لدينا مجموعة من الاستفهامات والاسئلة التي تولدت من اشكالية هدا البحث ، والمتمثلة في :

. ما هو مصطلح المكان ؟ ، ما هي انواعه ؟ وفيما تتمثل المصطلحات المقترنة به ؟

. ما دلالته في الرواية ؟ وكيف يتجلى المكان داخل المتن الروائي ؟.

وللاجابة على هده الاسئلة اعتمدنا في على المنهج الاقرب للدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الانسب للدراسة ، وهو منهج قائم على وصف بنية اللغة وتحليلها لدراسة عنصر المكان وقرائنه داخل المتن الروائي لما لهم من دلالات ومعان تحتاج الى وصف وتحليل ، واكتشاف ما تحمله هده العناصر السردية من ابعاد ، وقد تم تصميم هدا البحث بناءا على ما تقتضيه الدراسة الى وضع خطة منهجية سار وفقها البحث تمثلت في مقدمة ، وفصلين وخاتمة ، ثم ملحق في الاخير .عنونا الفصل الاول ب : " علاقة الكائن بالمكان "

تناولنا فيه التعريف بالمكان والزمان والشخصية لغة واصطلاحا ، ثم دور المكان في العمل الابداعي ، وعلاقة المكان بالقرائن المصاحبة له ، ثم انواع المكان ، الفرق بين المكان والفضاء ، وتطرقنا ايضا للفرق بين المكان الروائي والواقعي ، وانواع الشخصية ،وفي الفصل الفصل الثاني الموسوم ب " القرائن المكانية في رواية من قتل اسعد المروري " فابرزنا فيه الاماكن والشخصيات المتواجدة في رواية " من قتل اسعد المروري" ، ثم تاتي الخاتمة كحوصلة لاهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال مسار البحث ، ثم الملحق حيث اردفت الدراسة

بملحقين اثنين ، الملحق الاول عرضنا فيه السيرة الداتية للروائي الحبيب السائح ،واهم اعماله ، والملحق الثاني كان عبارة عن ملخص لرواية من قتل اسعد المروري .

وقد اعتمدنا على عدة مراجع ومصادر لانجاز هدا العمل من بينها :

. رواية من قتل اسعد المروري للحبيب السائح .

. معجم لسان العرب لابن منظور.

. بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .

. جماليات المكان لغاستون باشلار .

. بنية النص السردي من منظور النقد الادبي لحميد لحميداني .

وغيرها من الكتب التي استعنا بها لانجاز هدا البحث .

كما صادفتنا خلال مسار بحثنا جملة من الصعوبات لعل من بينها :

.كثرة الدراسات التي تناولت موضوع المكان وتداخل اراء النقاد وتوجهاتهم .

. الوضع الوبائي الراهن ، وما نجم عنه من من اجراءات ادت الى غلق بعض المكتبات ، وتقليص ساعات العمل فيها ، وبالتالي صعوبة الحصول على بعض الكتب .

. صعوبة ايجادنا لنص الدراسة والمتمثل في رواية من قتل اسعد المروري .

وفي الاخير لا يسعنا الا ان نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في انجاز هده الدراسة ومد لنا يد العون ، ومن بينهم الاستاد الفاضل : "مولاي لكبير احمد "على اشرافه على هدا البحث ، وعلى كل النصائح والتوجيهات التي لم يبخل علينا بها ، وحاولنا بدورنا ان نسد بها الثغرات لتقديم ما هو افضل ، ونسال الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في عملنا .

الفصل الأول:

علاقة الكائن بالمكان

أولاً: تعريف الزمن :

لغة :

وردت لفظة الزمن في المعاجم العربية بمعان مختلفة نجد من بينها ما جاء في لسان العرب :"الزّمن والزّمان :اسم لقليل الوقت وكثيره ،والجمع أزمنٌ وأزمانٌ وأزمنةٌ ،وزمنٌ وزامنٌ :شديد.و أزمن الشئ :طال عليه الزمان،والاسم من ذلك الزّمن والزمنة ،و أزمن بالمكان أقم به زمانا والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه "[1] أما أبي هلال العسكري فقد عرف الزمن في معجم الفروق اللغوية على أن"اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات ، وان الزمان أوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة "[2] ووجدت هذه اللفظة أيضا في معجم مقاييس اللغة "الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت ،من ذلك الزمان ،وهو الحين ،قليله و كثيره ،يقال زمان وزمن ،والجمع أزمان وأزمنة "[3]

كما جاء في قاموس المحيط "الزّمن هو اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن ولقيته ذات الزّمين كزبير : تريد بذلك تراخي الوقت "[4]وعليه فان لفظة الزمن قد وردت بمعنى الوقت أو الحين أو الفصل ،وبمعنى المدة قليلة كانت أو كثيرة .

اصطلاحا :

الزّمن هو احد العناصر الرواية إضافة للأحداث والأشخاص وهو نظير المكان وقد اهتم الدارسون بتحديد مفهومه وماهيته حيث عرفه أندري لالاند "متصور على من الخيط المتحرك الذي يجري الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر""غيو " لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد من الطول "[5] ويعرف عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية الرواية الزمن على انه "مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي ، غير المحسوس الزمن كالأكسجين

---

[1] ابن منظور :لسان العرب ،مادة (زمن) :ج13 ، دار صادر بيروت ، ط 3 1993، . ص 199.

[2] أبي هلال العسكري :الفروق اللغوية ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ،(د.ط)،دار عالم الثقافة عمان 2008 ص 12.

[3] ابن فارس :مقاييس اللغة ،مادة (زمن) ج3، دار الفكر ، د ط ، 1979، ص22.

[4] الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،فصل الزاي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، ط8 ،2005،ص1203.

[5] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ،(بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت،(د ط) 1998، ص17.

يعايشنا في كل لحظة من حياتنا ، وفي كل مكان من حركتنا ،غير أننا لا نحس به ،ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال "[1] أما الزمن من الناحية لفلسفية فهو " كل ما يمضي بالتعارض مع كل ما يبقى ،أن السرمدية لا توجد بحذافيرها في الزمن بينما الزمن يوجد فيها "[2]و أفلاطون قدم تعريفا للزمن حيث قال انه "مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق "[3] فالزمن هو مظهر لامادي وهو الفترة التي تتماشى فيها الأحداث بشكل مستمر وفي كل الأوقات ،حيث يمكن اعتباره كنسيج لحياتنا الداخلية

والزمن " هو ذلك الكيان الهلامي الإنساني الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة ،تحولت وتطورت عبر الوسائل المساعدة للوعي الإنساني "[4] ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نرى أن الزّمن هو الفترة أو المدة التي لا يمكن الشعور بها ولا الحس بها حيث انه يوقظ الشعور بالأحداث والشخصيات لدى القارئ وهذا ما يفسر لنا مدى شدة ارتباط هذا العنصر ببقية العناصر السردية الأخرى .

ثانياً: تعريف الشخصية :

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور لفظة الشخصية والتي تعني سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، وكل شئ رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص ، والشخوص ضد الهبوط كما تعني السير من بلد إلى أخر " [5].

أما في محيط المحيط " شخص الشئ عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص لأمراض عند الأطباء ، أي تعينها ومركزها ، وأشخصه أزعجه ، واشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي أن الشخص إنما نستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها " [6].

---

[1] المرجع السابق ،ص 172.

[2] عبد الملك مرتاض ،ص172.

[3] المرجع نفسه ، ص172.

[4] هيثم الحاج علي :الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ، مؤسسة الانتشار العربي بيروت ، لبنان ، ط1، 2008،ص 17.

[5] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب مادة (شخص) ،مج 7، دار صادر بيروت لبنان ،ط 1، 1997م، ص45.

[6] بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان بيروت (د ط) 1998م، ص 455.

كما وردت في معجم مقاييس اللغة " الشين والخاء والصاد واحد يدل على ارتفاع في شئ ومن ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد . ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد وذلك قياسه ، ومنه أيضا شخوص البصر ، ويقال شخص شخيص ، فالشخص هنا جاء بمعنى السمو والارتفاع " [1].

حيث وردت في القرآن الكريم وذلك في قوله عز وجل <وأَقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُ فإذا هي شَاخصَةٌ أبْصَارُ الذينَ كفَروا يَوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا في غَفْلَة مّنْ هَذا بَلْ كُنَّا ظَلمينْ > سورة الأنبياء، آية 97.

اصطلاحا :

تفرعت جذور البنية السردية إلى زمن ومكان وشخصية حيث تعتبر هذه الأخيرة عنصرا مهما لا يقل عن باقي العناصر فلكل منها دور في فتح آفاق لدراسة علمية لجميع الجوانب .

نشرت الشخصية أجنحتها على جل الكتابات السردية باعتبارها مفتاح باب النصوص التي يقدمها والتي يعبر من خلالها القارئ ليعيش اللحظة مع الكاتب وفي الحين ذاته يعكس المبدع من خلال صورة مجتمعه وواقعه .

" إن الشخصية صورة مقلوبة للذين يحبون ذلك المجتمع ، مما أهل الشخصية أن تكون صورة دقيقة أو قريبة من الدقة لتحقيق المجتمع وواقعه " [2]، ويمكن تعريف الشخصية على إنها "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وإيجابا أما من لا يشارك في لا ينتمي إلى شخصيات بل يعد جزءا من الوصف " [3] ، وقد انشطرت النظريات حول الشخصية ومفهومها فالشخصية " في المنظور السيكولوجي تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا ، وتصير فردا ، شخصا ، اي ببساطة (كائنا إنسانيا) . وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ، ويعكس وعيا إيديولوجيا " [4] . أما فيليب هامون ph , Hamon عرّف

[1] أبو الحسن احمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون .مادة (شخص) ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان . ط2، 2008، ص645.

[2] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ،ص 125.

[3] عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية،ط1، 2009،ص68.

[4] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ،ط1 ،2010 ، ص39.

الشخصية على إنها " تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص " [1] ، فالشخصية هي البطل في ذاته حيث أنها العنصر المتغير في السرد .

وضع هنري برغسون تعريفا للشخصية حيث قال أنها " الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حال كمون ، وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما أهتم به التحليل النفسي للأدب " [2]، وفوق كل هذا تتقمص الشخصية داخل جملة من الأدوار والوظائف . كما أنها أهم عنصر في عملية السرد والتي تتحكم في المكونات السردية ، وهذا ما جسده عبد المالك مرتاض في تعريفه للشخصية حيث أشار إلى أنها " هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها ، وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل العقد والشرور ،التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتكيف في التعامل مع هذا الزمن ، في أهم أظرفه ، ماضي حاضر ومستقبل ، من هنا نجد أن الشخصية الروائية تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني " [3]

إذن الشخصية في مجملها هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية وتتكون بها الأحداث لذا ، فعلى الروائي أن ينتقي شخصيات روائية بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان الأنسب لها .

أنواع الشخصيات :

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية الشخصية ودورها وأهميتها في العمل الفني،

"حيث تعد إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، ويمكن القول أن الشخصية مؤشر دال على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وقد تعبر عنها إذ تكشف عن نظرتها الواعية للعالم" [4] كما أن النصيب الأوفر من الدارسات التي تخص تصنيف أنواع الشخصيات ولعل أهمها :خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصيات

---

[1] حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، لبنان بيروت ، ط 1، 1991م ، ص 50.

[2] نادر حجيلان : الشخصية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصيات العربية ، النادي العربي المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط1. 2009م ، ص 70.

[3] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، ص 16.

[4] المرجع نفسه ،ص85.

إلى سكونية، وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد وفي جولة بسيطة سنحاول الوقوف عند أهم الأنواع وأبرز التصنيفات التي مست الشخصية وبعض الرؤى التي تطرقت لها وصنفتها.

تعتبر الشخصية عنصر مهم في كل عمل، فهي التي تشكل بتفاعلها ملامح العمل السردي وتتكون بها أحداثه لذا على الكاتب أن ينتقي شخوصه بحكمة، " حيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب، أما تقسيم الشخصية نظرا إلى دورها رئيسية،ثانوية، هامشية أو تقسيمها نظرا لوظيفتها وعلاقاتها فهذا التقسيم يؤكد الشخصية في أكثر من مجال دون أن يكون مفهوما مستقلا لها[1]"

والآن سنسلط الضوء على أنواع الشخصية.

أ- التقسيم الأول للشخصية:

- **الشخصية الرئيسية:**

تعتبر الشخصيات الرئيسية المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث القصة، " إذ تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع[2]" فالشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على جذب القارئ، فهذا النوع من الشخصية يحظى باهتمام السارد حيث يخصها دون غيرها عن باقي الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، ويمنحها حضورا طاغيا تحتل به مكانة مرموقة، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل السردي.

كما تعتبر الشخصيات الرئيسية شخصيات فنية يصطفيها المؤلف لتمثل ما أراد تصويره والتعبير عنه من أفكار وأحاسيس " وتتميز هذه الشخصية باستقلالية الرأي، وأبرز وظيفة تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر، فهي التي تقود العمل دائما، ولكنها دائما هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لها[3]"

[1] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ،ط 1، 2010، ص53.

[2] المرجع نفسه :ص53.

[3] المرجع نفسه :ص57.

- **الشخصية الثانوية:**

وهي شخصيات تقوم بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له وهي أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، كما أنها لا تحظى باهتمام السارد. "[1]

فهي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما " عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها و إما تابعة لها، تدور في فلكها باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها[2]"

فهي عناصر للمفاجأة، إذ أنه من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى وهذا النوع من الشخصيات أيسر تصويرا وأضعف فنا، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على الأساس البسيط. فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تأتي مساندة للشخصية الرئيسية، ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها ولها أهميتها التي لا يمكن إنكارها فهي تعطي للعمل حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته وبلورة معناه والإسهام في تصوير الأحداث وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة التي تقوم بها الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية، لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل.

ب- :التقسيم الثاني للشخصية:

ثمة تصنيفات كثيرة للشخصية، حيث حظيت هذه المسألة بالكثير من الاهتمام وأثارت إشكالات متعددة نظرا لتعدد اختلاف معايير التصنيف.

أول هذه التصنيفات يقوم على مقابلة الشخصية الرئيسية بالثانوية، أي حسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها، ونستهل حديثنا عن الشخصية الرئيسية كونها هي التي يقوم عليها العمل، فالكاتب يقيم عمله حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد طرحها عبر عمله، فهو يمنحها أكثر حرية ويوليها عناية فائقة لأنها هي المحرك للعمل ككل " لا يمكن لأي دارس أو ناقد في أي عمل سواء قصة أو رواية أن يدور حول شخص رئيسي أو محوري تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله ومعه

[1] أحمد محمد عبد الخالق : الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،د ط ، د ت ، ص 32.

[2] محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط 1، 2004م، ص529.

شخصيات أخرى ميزها الناقد عن الشخصية الرئيسية أو المحورية بأنها شخصيات ثانوية" [1] فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية، فالشخصية الثانوية لا تقل أهمية عنها لأنها قد تغير مسار الأحداث " حيث تقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعدة، ويختلف هذا الدور من الشخصية الثانوية إلى الأخرى ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الشخصيات الجانبية لتسيير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معاناتها وسماتها" [2]فالشخصية الثانوية لها عدة مهام وأدوار فهي مساعدة أحيانا ومعارضة أحيانا أخرى وذلك حسب الغاية التي وظفها الكاتب لها فلهذا النوع من الشخصيات وظيفة ورسالة تؤديها ولا يمكن الاستغناء عنها. هذا التصنيف ينظر إلى الشخصية من وجهة نظرا لثبات والتغير فهناك شخصيات مدورة وديناميةوأخرى مسطحة ثابتة"dynamique statique " .

- **الشخصية النامية** :

هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا له إلاّ عندما تنتهي القصة، " فالمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو قدرتها على مفاجأتنا بطريقة مقنعة ". [3] أي تبقى على حالتها الأولى التي تظهر عليها، أما الثابتة وهي التي تتسم بلون واحد ولا تبرحه، وصفة واحدة سواء كانت فضيلة أو رذيلة تتبع كل تصرفاتها، وهذا النوع يبقى على حالة واحدة مهما كانت الأحوال والقارئ لا يجد صعوبة في العثور عليها. وعليه فالشخصيات النامية تتميز بالتطور والنمو وتتصارع مع الأحداث والمجتمع حيث أنها تظهر للقارئ كلما تقدمت في القصة من حيث جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ويقدمها القاص على نحو مقنع"[4].

وللكتاب في تصوير الشخصيات النامية طريقتان:

أولاهما : أن يكون الشخص في القصة متكافئا مع نفسه، أي منطقيا في صفاته، بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف، ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم، فتكون مهمة القاص أن يوضح ماهو مختلط مضطرب في المخلوق الانساني، ويوازن اتجاهات قواه وينظمها، فالشخصيات تتطور في القصة، وقد تغير أفكارها ومسلكها بتقدم الأحداث ولكنها تظل واضحة الجوانب موضوعيا بمجرى الأحداث الفنية، مفسرة في

[1] عبد اللطيف السيد الحديدي : الفن القصصي في ضوء النقد الادبي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1996م ص 158.
[2] المرجع نفسه : ص158.
[3] المرجع نفسه :ص 154.
[4] محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ، ص 530.

ضوء طبيعتها ودوافعها وص ا رعها، فيسهل الحكم على هذه الشخصيات، ويقربهم القاص إلى الإدراك وفي هذا الاتجاه سار أكثر الكتاب منذ الواقعيين، وعلى رأسهم " بالزاك" .

والطريقة الثانية : يحرص فيها الكاتب على ألا يكون الشخص منطقيا مع نفسه في سلوكه وقد سنها دستوفسكي لمن تأثروا به من كتاب القصة في أوروبا، وفي شخصياته يبلغ التصوير النفسي أقصى درجات التعقيد، بحيث يتعذر الحكم على أشخاصه بإخضاع دوافعهم النفسية لمنطق معين، إذ يتجاوز فيهم في آن واحد ماهو جليل سام، وماهو دنيء حقير وتقترن العواطف المتضادة، فيستحيل تمييز خيوطها المتشابكة، ويصور دستوفسكي فيهم هذه الحقائق النفسية دون أن يحكم عليها أو يعلل لها منطقيا[1].

- **الشخصية المرجعية** :وهي من الشخصيات التاريخية " والميثولوجية والاجتماعية تحيل عن معنى منجز وثابت تفرض ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة [2]"وهذا النوع من الشخصيات يرتبط بالدرجة الأولى بالقارئ ومدى ثقافته، وشخصية الخضر عليه السلام شخصية مرجعية.

- **الشخصية الواصلة** :تكون هذه الشخصيات علامة على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص، ولكن هذا النوع يصعب الكشف عنه بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر المركبة للفهم المباشر للشخصية حسب رأي هامون ، أن الروائي يتدخل كشخصية أثناء سرده لأحداثه فيكشف شيئا أو يعقب على شيء.

- **الشخصية المتكررة** :وهنا تكون الحالة للنظام الخاص بالعمل الأدبي ضرورية "فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة **تنظيمية** متلاحمة أساسا "[3] أي أنها علاقة قوية لذاكرة القارئ.

وهذه الفئات الثلاث الأخيرة التي وصفها " **هامون** "تعطي وحسب رأيه مجموع الإنتاج الأدبي وفي ختامه لهذه التصنيفات ينبهنا إلى ملاحظتين أساسيتين " : أولاهما تتعلق بكون الشخصية وحدة يمثلانها كما

[1] المرجع السابق : ص 530،531.

[2] عبد العالي بوطيب، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة علامات، ج 14 ، 4 شوال 1435 هـ 5 - ديسمبر 2005م، ص 371.

[3] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ،(الزمن – المكان – الشخصية)ص 217.

هو معروف المشاركة آليا، وتعاقبيا في العديد من الفئات الثلاثة المحملة فكل واحدة تتميز بتعدد الوظيفة في السياق، بينما تلح الثانية على أن الأخيرة استذكارية بطبيعة الحال، هي التي تهمنا بالأخص، وأي نظرية عامة للشخصية تتكون انطلاقا من مفاهيم التكافؤ الاستبدال الاستذكار وبذلك يتضح أن التصنيف الثالث من الشخصية هو الذي لا يعرف القارئ عادة إلا ما قد يوفره النص من معلومات[1]"

ثالثاً: تعريف المكان :

لغة : إن المتأمل في مختلف المعاجم العربية وفي تعريف لفظة "المكان " يلاحظ ان له معاني ودلالات متقاربة تدل على الموضع ، ومنه ما ورد في لسان العرب لابن منظور المكان :"الموضع والجمع أمكنة وأماكن ، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان "[2] فابن منظور في هذا التعريف يشير كما ذكرنا سابقا إلى أن معنى المكان هو الموضع ، وفي قوله تمَّكنَ في المكان بمعنى تموضع أو اخذ موضعا يقول الشاعر لبيد بن ربيعة :

تَراكّ أمكنة إذا لم أرضها أو يتعلق بعض النفوس حمامها [3]

والشاعر في هذا البيت يريد أن يقول انه يأنف من الأمكنة التي لا يجد نفسه فيها ويكرهها التي تمس بكرامته فهو يعتز بذاته ويفخر ...إلا تلك التي له الموت فيها فلا براح منها . أما المعجم الوسيط فقد عرفه على انه "جمع أماكن وأمكنة وأمكن ، موضع كون الشئ والمكان جمع الجمع المواضع المنزلة "[4] يقال مكين فيه أي موجود فيه ، أما في معجم تاج العروس المكان " هو الحاوي للشئ وعند بعض المتكلمين انه عرض وانه اجتماع جسمين حاوي ومحوي ، وذلك كون الجسم الحاوي محيط بالمحوي فالمكان عندهم المناسبة بين هذين الجسمين "[5] ويمكن أن نستخلص من التعريفات التي سبقت أن لفظة المكان تدل على الموضع الذي يشغله شئ ما والموضع الذي يعيش به الإنسان ويرتبط به

حيث وردت هذه اللفظة في القران الكريم أيضا وجاءت بمعنى الموضع في قوله تعالى < واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا > مريم الآية 16...فمكانا في الآية الكريمة هي بمعنى موضعا ومستقرا والمكان هنا مكان حسي ، أما في قوله < ورفعناه مكانا عليا > مريم الآية57 ... جاءت هذه

---

[1] إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط 1 ، 1999 م، ص161 .

[2] ابن منظور: لسان العرب ،ط دار المعارف ، مصر مادة (كون)،المجلد 5،ص3960.

[3] شرح المعلقات العشر ، تقديم وشرح ، مفيد قميحة ، دار الهلال ، لبنان ،ط1997ص 129.

[4] المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 1429،2008م،ص 882.

[5] محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ج1، ص 56.

الآية في قصة سيدنا إدريس وقد يقصد بالمكان في الآية المنزلة الرفيعة أو أيقصد انه رفعه الله إليه أي توفاه ورفعه إلى السماء .

قال تعالى قل ياقوم اعملوا على مكانتكم « أي حيا لكم و ناحيتكم ، ويعني ناحيتكم» :هو العمل على مكانة ومكينته . سورة الأنعام الآية 135. وقوله تعالى « **وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ** » أي الموضع أو موضعهم سورة يس، الآية 67. ومن هذه التعريفات نستخلص بان المكان يعني موضع الشئ وكينونته.

اصطلاحا : لقد اهتم الدارسون والنقاد بعنصر المكان عند تناوله في دراساتهم ، وحاولوا تقديم مفهوم له باعتباره عنصرا محوريا ومهما في عمل أدبي شعرا كان أم نثرا، وهو من الوحدات الأساسية له ، وقد تعددت التعريفات والمفاهيم حول هذا المصطلح إلا أن المعنى يبقى واحدا ، ن بين هذه التعريفات أو الأوصاف التي وردت له " انه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي سيجرى فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية "[1] وتطرق حمادة تركي زعيتر إلى دراسة المكان من خلال كتابه جماليات المكان في الشعر العباسي إذ يقول إن المكان : " المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم "[2] أما حميد لحميداني فقد أعطى تعريفا هو الأخر للمصطلح بقوله انه " العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الأشياء المحيطة بنا ، فالمقهى أو المنزل أو الشوارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا "[3]حيث ورد مصطلح المكان على انه "الطليعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث ، والمحيط وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات "[4]

وقد اهتم الفلاسفة بتقديم مفهوم للمكان من بين هؤلاء نجد أفلاطون والذي عرفه على انه " الحاوي والقابل للأشياء " [5] أما أرسطو فقال أن المكان " هو السطح الباطن المماس للجسم المحوري ،وهو نوعين

---

[1] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 121.

[2] حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي ،دار رضوان للنشر والتوزيع عمال الأردن ط1. 2003 ص29.

[3] حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص63.

[4] إبراهيم السعافين : دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق ، عمان الأردن ، ص 165.

[5] عبد الرحمان بدوي : مدخل إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات، الكويت ،1979 ص 196.

خاص فلكل جسم مكان يشغله ،ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر" [1] وجاء الفلاسفة الإسلاميون بمفهوم للمكان وقالوا " انه السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظهر للجسم ألمحوي " [2]وابن سينا قال أن المكان هو" السطح المساوي لسطح المتمكن ، وهو مايكون الشئ مستقرا عليه أو معتمدا عليه أو مستندا إليه" [3]

وقد عرف المكان أيضا الباحث لوتمان وأشار إلى انه " مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو أشكال متغيرة تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة /العادية مثل اتصال المسافة "[4] ، أما غاستون باشلار فقد أنجز مجموعة من الدراسات أهمها كتاب <شعرية المكان > وترجمه غالب هلسا تحت عنوان < جماليات المكان > وفي هذا الكتاب أشار باشلار إلى الجانب الجمالي للأمكنة وأوضحه هلسا " أن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف هي أن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال ، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ، ذلك الإحساس بالجمالية والأمن اللذين كانا يوفرهما لنا البيت القديم " [5] ، ويشير ايضا سمير عباس في كتابه الزمكان في الشعر العربي المعاصر أن غاستون باشلار قد "نقل مفردة espaceبالفرنسية الى المكان كمقابل لها في العربية وفي هذا الكتاب يبدوا أن المقصود من espaceهو المكان "[6]ومن خلال هذه التعريفات نستطيع القول أن معظمها يصب في أن المكان هو الموضع الذي يعيش به الإنسان والبيئة التي تحيط به وقد تم ربطه بالرواية ذلك لأنه احد أهم عناصرها التي تشكلها وهو يضم جميع الأشياء والأحداث والشخوص .

رابعاً: دور المكان في العمل الإبداعي :

يعتبر المكان عنصرا مكملا للعناصر الفنية الأخرى للعمل الروائي ، بغض النظر عن كونه المكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية فان دوره الهام يكمن أيضا في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، ليس هذا

[1] صليبا جمال : قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان 1971، ص 228.

[2] عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلاسفة ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ، لبنان ، ص 461.

[3] عبودي حسن : نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ص 34.

[4] محمد بوعزة :تحليل النص السردي ،ص 99.

[5] غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1984ن ص30.

[6] سمير عباس : الزمكان في الشعر العربي المعاصر ، الصايل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،ط 1، 2015، ص 14.

فحسب بل هناك من اعتبره الجزء الجزء الاساسي في بنائها ذلك كونه قاعدة ومسرح للاحداث ،فلا يمكن أن تكون هناك احداث دون وجود مكان تتشكل فيه تلك الاحداث ،"واصبح ينظر اليه على انه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني ، واصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من ابعاد النص الادبي " [1]فهو انتقل من كونه مجرد عنصر تتشكل منه الرواية الى احد العناصر التي تضفي على الرواية بعدا جماليا وفنيا .

أشار مؤلف كتاب (عالم الروائي) " أن المكان بعد أن كان عنصرا لا يكترث به أصبح يعبر عن نفسه ، من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحيانا علة وجود الأثر "[2] أما باشلار رأى " أن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية "[3] ولتتضح أهمية المكان بصورة أكثر فعليه أن يكون " عاملا فاعلا وبناءا في الرواية ، وإلا أصبح كتلة شحميه لا تضيف للرواية إلا الترهل ، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة وليس عنصرا بطالة " [4] إذا المكان هو موضع الأحداث والوقائع وبذلك فانه يؤدي دورا لا غنى عنه في تماسك العناصر وانتظامها ، وكذلك فانه ومن غير المنطقي وجود أشخاص وأحداث دون وجود المكان و" المكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ولا يتضمن معاني عديدة ، بل انه قد يكون بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله " [5]

شارل غريفل يرى أن :" المكان هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف" [6] وهذا ما يبرز لنا أهمية هذا العنصر في الرواية وربما المقصود في هذا القول ان المكان هو الذي يساهم في نشأة الأحداث وفي وجودها وقبل أن تكون القصة موجودة في الفن كانت مجسدة في المكان .

حيث يرى بعض الدارسين القدماء منهم والمحدثين أن المكان هو حقيقة معيشة لها تأثير على الإنسان بالقدر الذي يؤثر الإنسان فيه ، فهو مرتبط ارتباطا بخبرة الإنسان فالمكان :" يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني

---

[1] مجموعة من المؤلفين : جماليات المكان ، عيون للطباعة والتوزيع ، ص 03.

[2] ينظر : حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص30.

[3] غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص7.

[4] النابلسي شاكر : جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن 1994،ص 275.

[5] منصور نعمان نجم الديلمي ، المكان في النص المسرحي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1، 1999،ص10.

[6] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، ص 65.

والارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش وللوجود ولفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح ، وللتركيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة "[1]

ذهب هنري ميتران إلى القول أن " المكان هو الذي يؤسس ألحكي ، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مائل لمظهر الحقيقة "[2] فلا يمكننا النظر على انه خلفية ومسرح الاحداث فحسب وانما يعتبر عنصرا حكائيا قائما بذاته فهو بالاضافة الى ذالك "عنصرا فاعلا في الشخصية ياخذ منها ويعطيها ويرتبط بحركتها مما يدفع بافعالها الى الامام دائما "[3] أما باشلار قال أن المكان :" ليس بمثابة الوعاء أو الإطار العرضي التكميلي بل هو علاقته بالإنسان علاقة جوهرية تلزم ذات الإنسان وكيانه " [4]

ومن ما هو ملاحظ في واقعنا انه وفي الكثير من الأحيان نربط المكان بشخصية معينة من خلال ما تركه من اثر حميد أو انجاز عظيم وبذلك يتحول المكان لذلك الشخص ولعل خير مثال على ذلك رسولنا الكريم ومكة المكرمة فمباشرة عند سماعنا مكة المكرمة نتذكر رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب ارتباطه الوثيق بهذا المكان وكذلك حياته وسيرته المرتبطة به وقد صرح حسن نجمي في كتابه الفضاء المتخيل أن الأمكنة هي التي تساعد الإنسان على استرجاع ذكرياته الماضية والمتعلقة بذلك المكان حيث يقول :" أن الأمكنة تعتبر محركا لمشاعر الإنسان ولذاكرت فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه ، فتفتح له المجال الواسع لخياله ولهذا يمكن أن نحرك أحداث الرواية انطلاقا مع تعلق الشخصيات بذلك المكان ، فالإنسان مثلا عند رؤيته لجدران المنزل القديم الذي ولد فيه وهي منهارة ، وان هذا المنزل بقى إطلالا فانه يسترجع حتما ذكريات الطفولة "[5]،وتشير الباحثة عجوج فاطمة الزهراء في بحثها الموسوم ب:المكان المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة حيث تقول

---

[1] باحشوان، سلمى بنت محمد بن عبد الله ، المكان في شعر طاهر زمخشري ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز، 2008،ص15.

[2] حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 65.

[3] نبهان حسون السعدون ،شعرية المكان في القصة القصيرة ،ص 20.

[4] باشلار غاستون : جماليات المكان ، نقلا عن كتاب العزاوي احمد ، بناء الشخصية في الرواية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا ،2008،ص 189.

[5] حسن نجمي : شعرية الفضاء (المتخيل والهواء في الرواية العربية)المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت ، .ط1 ، 2000،ص 140.

:"أن المكان عنصرا يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين اطار الحدث كما انها تساعد القارئ على التخيل وتصور الامكنة التي يعرضها الروائي ."[1]

وخلاصة القول أن أهمية المكان لا تنحصر فقط في كونه عنصرا من عناصر الرواية بل تتعداه إلى كونه واحدا من اهم الروابط الأساسية الذي يربط عناصر السرد ببعضها البعض كما انه من غير الممكن أن تكون هناك رواية لا تحتوي على هذا العنصر الأساسي ، ويمكن القول أيضا أن المكان أصبح جزءا مهما في بنية الرواية بحيث يؤثر ويتأثر ببقية العناصر الأخرى.

خامساً: علاقة المكان بالزمن والشخصية :

يرتبط المكان بالعناصر السردية الأخرى ارتباطا وثيقا بحيث لا يمكن ذكر عنصر واحد منهم إلا وتلته العناصر الأخرى التي هي الزمن والشخصية وسنحاول توضيح العلاقة التي تربط المكان بهاته العناصر .

سنتطرق أولا لعلاقة المكان بالزمن حيث أشار إلى هذا العديد من الباحثين والنقاد في العديد من كتاباتهم وأقوالهم لعل أهمها قول سيزا قاسم :" إذا كان الزمان يمثل الخط التي تسير عليه الأحداث فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتوي ،فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث ." [2] فالزمان والمكان عنصران مترابطان حتى قبل وجود فن الرواية حيث انه عند سماعنا للفظة المكان تتبادر إلى أذهاننا لفظة الزمان مباشرة ، فلا المكان يمكن أن نستغني عن وجود الزمان ولا الزمان يستغني عن وجود المكان فكلاهما مكمل للأخر ، ومن الملاحظ أن الدارسين قد جمعوا هذين اللفظتين ودمجوهما في لفظة واحدة وهي " الزمكان" وهذا ما يدل على قوة الصلة الموجودة بينهما ،وقد تطرق غاستون باشلار هو الآخر إلى هذه العلاقة وذلك في قوله :" المكان في مقصوراته المغلقة التي لاحصر لها يحتوي على الزمن مكنها بالوظيفة "[3] وفي الصدد ذاته يقول صالح فخري في كتابه ارض الاحتمالات " إن الزمان والمكان في الرواية يرتبطان بعرى وثيقة لا تنقسم كما أن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حميمة ."[4] وخلاصة القول يمكننا أن نشير إلى أن هذه

[1] عجوج فاطمة الزهراء ،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ،سيدي بلعباس ، الجزائر ،2017،2018 ، ص17 .

[2] سيزا قاسم : جماليات المكان ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1988،ص 86.

[3] احمد ألنعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ولبنان ،ط1، 2004، ص77.

[4] فخري صالح : ارض الاحتمالات ، بيروت ، المؤسسة الوظيفية للدراسات والنشر 1977، ص23.

العلاقة المتواجدة بين عنصري الزمان والمكان تساهم في إضفاء جمالية في المتن الروائي وذلك من خلال الترابط المنطقي بينهما إضافة إلى العناصر الأخرى .

أما في ما يخص علاقة المكان بالشخصية فالشخصية تعد بمثابة العنصر الرئيسي الفاعل في تشكل الأحداث من خلال انفعالاته ولا يكون ذلك إلا بوجود قاعدة لتواجد الإنسان وحتى يقوم بنشاطه فيها وهذه القاعدة تتمثل في عنصر المكان حيث إن "علاقة المكان بالشخصية ليس طارئة وهامشية ، وإنما هي في الصميم ، حيث المكان مؤهل للكشف عن لا وعي الشخصية وحياتها النفسية والاجتماعية لأنه ببساطة لا معنى ولا دلالة للمكان بعيدا عن الإنسان الذي يقوم بتنظيمه وإجراء عمليات التقطيع والمفضلة في بنيته وفقا لآليات ثقافية محددة " [1] يعني بذلك أن المكان يساهم بشكل كبير في بناء الشخصية والتأثير في حياتها ونفسيتها وبالتالي تحاول هي الأخرى التأقلم مع تلك البيئة التي تواجدت بها " وهذا أمر طبيعي فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن تتلاحم معها وتندمج فيها تحس بألفتها ، وثمة شخصيات تتجاوز سلبيتها فتنفر من أماكن معينة وربما تعاديها ..."[2]

وترى منتهى الحراحشة في كتابها الموسوم ب"الرؤية والبنية في زياد قاسم " :" إن للمكان علاقة تفاعلية تبادلية عميقة مع الشخصية ، ويرتبط المكان بالشخصية ارتباطا قويا ، فهو قوة فعالة مؤثرة في سلوك الشخوص وأفعالها وممارساتها بل وحياتها كلها ، فالشخصية هي نتاج للبيئة المكانية التي تولد وتنشئ وتترعرع فيها ". [3] فهنا يمكن القول أن علاقة المكان بالشخصية هي علاقة تأثير وتأثر حيث أن المكان يؤثر في صفاء وتصرفاته والعكس صحيح أما سلبا أو إيجابا وهو الأمر نفسه في فن الرواية ذلك لان أحداث الرواية تكاد تكون واقعية في اغلب الأحيان أو قريبة من الواقع .

أنواع المكان :

المكان هو من المكونات الرئيسية التي تقف عليها الرواية وتعطيها رونقا خاص ، في حين اعتبر البعض أن المكان هامشا ولم يعره أي اهتمام لذا انساقوا إلى باقي عناصر الرواية بعيدا عنه لكن هذه النظرة لم تعد كسابقها لان المعايير انقلبت وارتفعت كفة المكان وأصبح للمكان نظرة خاصة في عيون النقاد ، فالمكان ليس

[1] دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي ،ص 260، نقلا عن نبيل سليمان جماليات التشكيل الروائي ،ص 201.

[2] المكان في رسالة الغفران ، ص20، نقلا عن نبيل سليمان ، جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط 1،2012، ص198.

[3] الحراحشة ، منتهى طه ،: الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم ،رسالة ماجستير ،جامعة آل البيت ، 2000، ص 55.

مجرد خلفية روائية فحسب وإنما عنصر قائم بذاته فلا أحداث ولا شخصيات تستطيع أن تلعب أدوارها في العدم دون تحديد المكان .

لقد اختلف الدارسين والباحثين في تحديد أنواع المكان في الرواية ، حيث أن للزمن والشخصيات أنواع تعددت داخل العمل الروائي ، نجد في الضفة الأخرى المكان بتعدده واختلافه أيضا وهذا ما يزيد من تفرع عالم الرواية ، ويمكن أن نحدد طبقا لتقسيمات "مول "و"رومير" أربع أماكن كلها تتعلق بالسلطة التي تخضع لها تلك الأماكن .

"**1- عندي** : مكان أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميميا وأليفا .

2- عند الآخرين : وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني اخضع فيه بالضرورة لوطئة سلطة الغير ومن حيث أنني لابد أن اعترف بهذه السلطة " [1]

3- "الأماكن العامة : وهي أماكن ليست ملكا لأحد معين ولكنها للسلطة العامة النابعة من الجماعة (الدولة) والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته ، وينظم فيها السلوك ، فالفرد ليس حرا ، ولكنه (عند) احد يتحكم فيه .

4- المكان اللامتناهي : ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس ، فهو الأرض التي تخضع لسلطة احد مثل الصحراء التي لا يملكها احد". [2]

أعطى باختين Bakhtine أربع أنواع للمكان ووضع لكل نوع اسما خاص على حسب دوره في الرواية وهذه الأنواع هي المكان الداخلي والخارجي والمعادي أما النوع الأخير سماه بفضاء العتبة ويقصد به المكان الذي يكون ممرا للشخصية البطلة عبر تنقلاته ، كما أن الأبواب والنوافذ والسيارات تدخل ضمن هذا النوع .

أما المكان الخارجي : هو المكان المفتوح الذي يخرج عن نطاق غرفة في بلد والبلد الأصلي مقابل بلد الغربة ، وهو مكان شَرح وواسع ، يتفاعل الفرد معه غالبا بايجابية .

[1] إبراهيم جنداري : الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق سوريا ، ط 1، 2013،ص 257.

[2] المرجع نفسه :ص 257.

المكان الداخلي : هو عكس المكان الخارجي ، فهذا النوع يجسد الانغلاق والانسداد ، كما انه يتصف بالتحديد ، وهو بهذا لا ينفي انفتاحه على باقي الأمكنة ، فالغرفة المحددة مساحتها قد تنقلنا إلى عوالم وأماكن مختلفة وذلك من خلال أثاثها ورسومها وبالتالي تمنحها دلالة تفوق دلالتها الأولى .

المكان المعادي : هو المكان الشبيه بالداخل أو الضيق ينعكس على حالة الفرد نفسيا ، فهو المكان الذي يحس بالضيق فيه وان كان واسعا ، كتواجد شخص ما في بلاد الغربة فمهما يحمل ذلك البلد من رحابة وامتيازات ، لكنه يعد مكانا ضيقا على نفسية المقيم فيه "[1]

أما بروب فقد استنبط ثلاث اطر مكانية من خلال دراسته لمجموعة القصص الشعبية وهي :

أ- المكان الأصل : وهو عادة مسقط رأس ومحل العائلة والإنس ، لكن الإساءة في هذا المكان فيترتب عنها سفر الفاعل بحثا عن وسائل الإصلاح والانجاز ، ولذلك أطلق غريماس على هذا المصطلح مصطلح (مكان الأنس الحاف) .

ب- المكان التشريحي : وهو المكان الذي يحدث فيه الاختيار التشريحي وهو مكان عرضي ورقي وقد أطلق عليه غريماس (المكان التشريحي الحاف)، وهو يعني بذلك أن هذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الانجاز المقوم للافتقار.

أما النوع الثالث فهو المكان الذي يقع فيه الانجاز أو الاختيار الرئيسي وقد اسماه غريماس(بالإمكان) ، مبينا بذلك أن الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين ، فمكان الفعل هو الإمكان أي نعني للمكان بوصفه معطى ثابتا وقارا"[2]

كما قسم ياسين النصير المكان إلى ثلاث انه وهي " مكان مفترض ومكان موضعي ومكان ذي البعد الواحد " [3] عرف غالب هلسا على انه أول من درس المكان ، وذلك في كتابه (المكان في الرواية العربية) . حيث قام بتقسيم المكان إلى أربع أنواع :

---

[1] كلثوم مدقن : دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال "طيب صالح " الأثر مجلة الأدب واللغات، الجزائر، العدد4، 2005، ص 141.

[2] إبراهيم الجنداري :ص 258.

[3] ياسين النصير : الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي لدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط2، 2010 ، ص25.

"_ **المكان المجازي** : وهو المكان الذي نجده في رواية الاحداث المتتالية ، حيث نجد المكان ساحة للأحدث ومكملا لها ، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي ، انه مكان سلبي مستسلم ، يخضع لأفعال الشخصيات " [1]

_ "**المكان الهندسي** : وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية .

_**المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي** : وهو قادر على أثارها ذكرى المكان عند المتلقي

_ **المكان المعادي** : كالسجن والمنفى والطبيعة الخيالية من البشر ، ومكان الغربة ، ويدخل هذا تحت جناح السلطة الأبوية ، على عكس الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية".[2]

ويمكن تعريفه على انه " المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة معه ، بل على العكس من ذلك يشعر نحو بالعداء، وهذه الأماكن إما أن يقيم فيها الإنسان مرغما كالسجون والمعتقلات ، وان خطر الموت يكمن فيه لسبب ، ولأخر ن كالصحراء مثلا "[3]

ويوجد من الدارسين والباحثين من قسم المكان من حيث الانفتاح والانغلاق :

أ_ **الأماكن المغلقة** : المكان المغلق هو " المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية التي تكشف عن الألفة أو قد يكون مصدر للخوف أو الرعب " [4] غالبا ما تكون مساحته محدودة كمكان العيش والسكن الذي يحوي الإنسان ويمكث فيه فترات طويلة بإرادته أو بإرادة الآخرين ويمكن تعريفه بأنه " المكان الذي يخص فردا واحد أو أفراد عدة يتحرك الفرد في دوائر متراكزة من الأماكن ، تتدرج من الخاص الشديد الخصوصية (غرفة النوم) إلى العام المتاح بين كل الناس (الشارع) ولكل من هذه الأماكن دلالته "[5] ومن هذا النوع يتولد نوعان :

---

[1] محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،(د ط) ، 2005، ص66.

[2] محمد عزام :ص67.

[3] بان صلاح الدين حمدي : الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ، 11، العدد1، ص203.

[4] فهد حسن : المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ،البحرين ،ط 1، 2003، ص 163.

[5] بان البنا : الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة .ص 31.

مكان مغلق اختياري : والمكان الذي يحمل صفة الألفة ... ويسعى إلى إبراز الحماية و الطمأنينة في فضاءه

مكان مغلق إجباري : وهو مكان محدود المساحة ويتصف بالضيق وتكون الإقامة فيه بالنسبة للمرء جبرية ومفروضة .[1]

المكان المفتوح : تحتل الأماكن المفتوحة الذروة في الرواية إذ تساهم في " إمساك ما هو جوهري فيها إلى مجموع القيم والدلالات المتصلة بها " [2] وهو حيز مكاني يشكل فضاء واسع لا تقيده حدود ، يمتاز بأفقه الواسع والرحب الذي ينصب على الانفتاح الفكري والنفسي ناهيك عن الاجتماعي ، ويمتاز أيضا بكونه مكان خاليا من الناس فهو " مكان متاح للجميع ، حدوده متسعة ومفتوحة " [3]

والرواية بطبعها تتبنى أماكن مفتوحة بطبيعتها لتؤطر بها الاحداث مثل الشوارع فهي أماكن مفتوحة معروفة بكثرة حركتها وضجيجها .

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص بان المكان عنصرا لا بد منه في الرواية نظرا لتعدد أنواعه ودلالتها وكونه جزءا لا يتجزأ من هاته العناصر بإمكانه أن يسند الرواية بعيدا عن المكان فكل واحد منهم مقترن بالمكان بشكل أو بأخر .

و أصبح تعدد الأمكنة مرافقا لتطور حركة الاحداث وبازديادهم تزداد فعالية الشخوص وتطور الاحداث .

سادساً: الفرق بين الفضاء والمكان :

تعددت التسميات لمصطلح المكان هناك من أطلق عليه لفظة الحيز ومنهم من سماه الفضاء وكل دارس اسند تسميته ودافع عنها وابرز مزاياه ودلالته الأدبية وفي خضم دراستنا لهذه التسميات نجد من فرق بين الفضاء والمكان ومن أبرزهم حميد لحميداني حيث قال حول هذا أن " الفضاء في الرواية أوسع واشمل من المكان انه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة ألحكي سواء التي تدرك بطريقة

---

[1] ينظر : مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا (د ط)، 2011، ص47.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،(الفضاء –الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1، 1990، ص79.

[3] بان البنا : الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ،(د ط)، 2009، ص 31.

مباشرة أو بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية "[1] ويقول أيضا أن " الفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة " [2] فالفضاء يكون معناه متدفقا في الفراغ في حين أن المكان يتوزع استعماله إلى التنبؤ والحجم والشكل " فالمكان يمكنه أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي " [3]

أما عبد الحميد بورايو فقد عبر عن المكان بأنه " أول ما يتبادر إلى الذهن في العلاقة التي تربط بين هذه المناطق الثلاث هو امتداد الحيز المكاني بينهما وهذا امتداد يتحقق على الصعيد المرجعي (الجغرافي) . كما يتحقق على صعيد الاحداث المرورية فيكمل كل منها الأخر " [4] فمصطلح الفضاء " اشمل و أوسع من معنى المكان والمكان هو مكون الفضاء ودامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة وترد متفاوتة فان فضاء الرواية يلفها جميعا ، فهو العالم الذي يشمل مجموعة الاحداث الروائية ، فالمنزل أو المقهى أو الساحة كل منها يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأماكن كلها فان جميعها يشكل فضاء الرواية " [5].

ومن هنا يمكننا القول أن المكان هو مكون من مكونات الفضاء فالفضاء هو مجموع الأمكنة التي تلقها الرواية باعتباره الأفق الشاسع في الرواية وهذا ما يدل على ان المكان حقيقة ملموسة في الفضاء كونه أوسع منه و إذا كانت الرواية تحتضن كل هذه الأشياء فإنها تلتئم جميعا لتبني ما يسمى بفضاء الرواية .

سابعاً: الفرق بين المكان الواقعي والمكان الروائي :

مما هو متداول لدى القراء بصفة عامة وقراء الرواية بصفة خاصة إن الرواية تقف على جملة عناصر أو بني سردية مترابطة في ما بينها لتنتج لنا النص الروائي والاهم في هذا كله هو عنصر المكان الذي يتفرع إلى عدة فروع منها مكان واقعي ومكان روائي .

---

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1999، ص32.

[2] حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقدي الأدبي ، ص 54.

[3] المرجع نفسه : ص 63.

[4] عبد الحميد بورايو : منطق السرد ، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، منشورات السهل ، الجزائر العاصمة ،(د ط) ، 2009، ص177.

[5] حميد لحميداني : ص 63.

قد نتعرف على أهم الفروقات بينهما حيث نجد من يفرق بين المكان الواقعي والروائي فالمكان الواقعي عرف على انه " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه "[1] ، أما النقاد البنيويون اعتبروه انه " هو المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي أي انه يوجد في العالم المعيش حيث يطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها : المكان الموضعي ، والمكان الخارجي ، والمكان الطبيعي ، والمكان المرجعي ، وغير ذلك من المسميات التي تدل على انه موجود خارج الخطاب الروائي في الواقع المعيش "[2] ، ومن وجهة نظر ياسين النصير فالمكان الواقعي " يبني خصائصه من انه تبنى تكويناته من حياته الاجتماعية وتستطيع أن تؤثر عليه بما يفعله اجتماعيا وواقعيا أحيانا " [3] .

أما المكان الروائي أو المتخيل فهو ابن المتخيل البحت ، حيث أن أجزاؤه تتشكل تتبعا لمنظور مفترض وقد يأخذ بعين الخصائص من الواقع ومع ذلك هو غامض نوعا ما ، وربما هذا الغموض هو الميزة التي تجعله ذات طابع فني خلافا عن باقي النشاطات المتوهمة الأخرى ، ويمكن تعريفه على انه " المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي : وهو مكان يتشكل إلا باللغة وعلاماتها : فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا فيه مقوماته الخاصة وإبعاده المميزة " [4] أي أن المكان التخيلي لا أساس له دون العناصر السردية المصاحبة له والتي يدورها تجمعها اللغة فهو يشمل كل من المشاعر والتصورات التي يمكن للغة بدورها التعبير عنها وهذا ما يشير إلى أن المكان الروائي يعد السقف الذي تنطوي تحته كل أجزاء العمل الروائي وهذا ما لمح له حسن بحراوي في قوله أن المكان الروائي يدخل في " علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث الروائية السردية ..." [5] .

ويميز محمد بوعزة المكان الواقعي عن الروائي بقوله " إذا كان المكان لواقعي يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى ، أسفل ، متصل ، داخل ، خارج ..) فان المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي _ إضافة على إبعاده المكانية يتميز بكونه : ويختلف عن فضاء لفظي : لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع فانه

---

[1] خضر ، خالدة حسن : المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ، ص 131.

[2] حفيظة احمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، دراسة نقدية ، مركز اوقاريت الثقافي ، فلسطين ، ط1، 2006، ص 122.

[3] لخفاجي : احمد رحيم كريم : المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ،ص424.

[4] سيزا قاسم : بناء الرواية ،ص 74، نقلا عن حفيظة احمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 122.

[5] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ً.27.

فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجمع أجزائه ،فضاء ثقافي : إذ إن تشكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله فضاء ثقافيا بمعنى انه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها ومن هنا يتميز فضاء السرد نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء لأنها فضاءات مجردة ، فضاء متخيل : يتشكل داخل عالم حكائي في رواية متخيلة تتضمن أحداث وشخصيات إذ يكتسب معناه ورمزيته من العلاقات الدلالية التي تضفيها الشخصيات عليه وبالتالي فان الفضاء في السرد إلى جانب بنيته الطبوغرافية (الجغرافية المكانية) يملك جانب حكائيا تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية " [1] .

قد نصادف ونجد نقاط تشابه بين المكان الواقعي والمكان الروائي من ناحية الشكل والاسم أيضا فالمكان الروائي هو المكان الفني كما ورد في بعض الروايات والمكان الفني من منظور يوري لوتمان y/ lotmain " من صفاته انه متناه غير انه يحاكي موضوعا لا متناهيا هو العالم الخارجي ، الذي يتجاوز حدود العمل الفني " [2] إما في ما يخص نظرة النقاد البنيويون في هذا التشابه الاسمي بين المكان الروائي والمكان الواقعي يتم إسناده إلى الوطنية الإيهامية التي تدخل ضمن الأدوار التي يؤديها المكان الروائي في العمل الروائي وهذا ما أوضحه محمد سوير في قوله " المكان الروائي لا يتطابق مع المكان الواقعي ذلك أن المكان الروائي يتحول عن المكان الواقعي المرجعي وينطوي تحت إطار فاعلية الخيال عبر اللغة وعلاماتها " [3].

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول أن المكان الروائي بناء لغوي أي مكان تبنيه اللغة وتقيم كلماته طوعا لحاجة التخييل ، فالمكان الروائي له لمسته الخاصة في تطور الحدث الروائي وتحريك العملية السردية أما في ما يخص المكان الواقعي فهو ما يتجسد لنا الواقع الحقيقي الذي يتفق عليه الجميع ويعيش فيه ويتعايش معها وهو المتواجد خارج إطار الرواية .

[1] محمد بوعزة :تحليل النص السردي ، ص 99، 100.

[2] المرجع نفسه :ص 100.

[3] محمد سويرتي : النقد البنيوي والنص الروائي ، ج 2، دار إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، (د ط)1991، ص 93.

الفصل الثاني:

القرائن المكانية في رواية (من قتل أسعد المروري)

أولاً: الزمن :

يعد الزمن احد أهم مكونات العمل الإبداعي لاسيما النصوص السردية حيث ترتبط جميع مكونات السرد حوله ورواية من قتل اسعد المروري للحبيب السائح كغيرها من الروايات ركزت في أحداثها على زمن معين شهدت فيه الجزائر مظاهرات سلمية تدعو إلى التغيير السلمي وما نجم عنها من محاربة المثقفين ، مما أضفى على هذا العمل الروائي نوعا من الإثارة والتشويق وخاصة انه تطرق إلى قضية شغلت فكر العديد من الروائيين آنذاك ،وجعلوا منها محور كتابتهم ومن بين التقنيات التي وظفها الكاتب نذكر أولا تقنية الاسترجاع أو ما يعرف بتقنية (flash back) .

أ- الاسترجاع /الارتداد/ flash back:

وهو أن يعمد المؤلف لذكر موقف سابق أو العودة إليه لربطه بالحدث الآني أما عن طريق التذكر أو الارتداد وهذا ما قام به الروائي لحبيب السائح في روايته قد قام باسترجاع حادثة مقتل الأستاذ اسعد المروري وقد استدل بذلك في بداية روايته حيث أشار إلى حجم الصدمة التي تعرضت لها زوجته أثناء تلقيها نبا مقتل زوجها وفي جانب أخر يلجا إلى استخدام هذه التقنية وذلك حين أنهى الحديث عن فاجعة الاغتيال ،وبعد ذلك عاد إلى تذكر أول يوم جمعه بالطبيبة الشرعية لطيفة منذور عند انعقاد مؤتمر حول " تحديات أخلاقيات مهنة الطب الشرعي أمام الضغط السياسي " " اذكر أنها كانت يومها أمالت لي عينيها باستغراب لذيذ إذ اقتربت منها وطلبت منها بناءا على مداخلتها رأيا من جريدة القوس فترجت بغنج فتنني أن اطرح سؤال بغير العربية "[1]واستحضر الصحفي رستم معاود الذي هو نفسه الراوي لحظة التقاءه بالطبيبة لطيفة منذور كان ذلك أثناء حضورهما لمسرحية بعنوان بو حزب التي لعب فيها دور البطولة اسعد المروري بشخصية بو حزب الرافض للفساد الذي يسود البلاد ويطمح لتغيير الوضع وتحقيق الاستقلال "فقامت القاعة تصفق على تلاشي الأنوار وعودتها وكان الجمهور لا يزال واقفا، مثلي مثل لطيفة ، نزع بوحزب عنه شاشه ثم جلابيته وتسلمهما منه هما والمسدس، المهرج في العتمة ، ثم تقدم خطوتين متبوعا بالكومبارس فاحنوا ثم تراجعوا وأغلقوا الستار " [2] ويضيف بعد ذلك لحظة تقديم الأستاذ للطبيبة لطيفة منذور يقول " لا بد من أن هذه الحسناء ستتعشى معنا. فقدمتها له .

[1] لحبيب السائح : من قتل اسعد المروري ، ص14.

[2] الرواية : ص 32-33.

وهي طبيبة شرعية مضيفا نحوها الأستاذ أسعد المروري

تصافحا

تشرفت ،أستاذ

دكتورة منذور أنا سعيد بمعرفتك

وأنا أكثر أستاذ مروري ،اسمح لي أن اعبر لك عن إعجابي كنت آسرا حقا

شكرا سيدتي شكرا "[1]

والملاحظ من خلال ذلك أن الراوي أكثر من استعمال الاسترجاع فإضافة إلى تذكره هذه الأحداث كان غالبا ما يتذكر أيام طفولته مع والدته وأخته وأيام دراسته في الثانوي وغيرها من الأحداث

ب- الديمومة :

الديمومة هي " العلاقة التي تربط بين طول الخطاب الذي يقاس بالكلمات والجمل والأسطر والفقرات أي المساحة النصية ،وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور والسنوات "[2] ويقصد بذلك أن الديمومة هي التي تقارن الألفاظ والجمل المستعملة في الخطاب مع زمن القصة ، "وهي تعتمد على مظهرين أساسيين هما تسريع السرد والمتمثل في تقنيتين الخلاصة والحذف وإبطاء السرد المتمثل في تقنية المشهد"[3].

تسريع الحدث :

الخلاصة :وتتمثل في عملية تسريع الاحداث والوقائع واختصار الفترات الزمنية الطويلة وإيجازها من اجل تجنب إيقاع القارئ في الملل ، فبدل أن يعرض أحداث جرت في زمن طويل يقتصرها في بضعة اسطر فمثلا في هذه الرواية لجا الراوي إلى استعمال هذه التقنية أثناء حديثه عن ظروف اغتيال اسعد المروري ، فقد أورد ذلك بشكل موجز وعابر ، وكذلك عند حديثه عن بعض المواقف كزحمة السير في الشوارع ، وغيرها من الاحداث ، ففي قوله مثلا :"في كافتيريا الأندلس بشارع خميسي بعد حوالي شهر من مكالمات لم تتعد " ،

[1] الرواية ص 33-34.

[2] ياسين قصوري : البناء السردي في رواية التسريح بالضياع مقاربة سيميائية ، سمير قسيمي مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي جامعة بجاية ص65.

[3] أحلام معمري : بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مذكرة ماجستير في جامعة ورقلة 2004/2003، ص 33.

صباح الخير ،مساء الخير ،كيف الحال ، كيف العمل ."[1]فلفظة "حوالي شهر" هي التي تبين لنا أن الراوي قد اختصر كل الاحداث التي حدثت في حوالي شهر اختصرها في لفظة او لفظتين ، وفي مقطع آخر يقول :"يوم الأربعاء نهض رست ماخر من سريري ، بل من رمادي ،فقد تلمست تحت الدوش مفاصلي ، كأنها لم تكن شيء وشربت قهوتي بمذاق مختلف كأنها لم تكن قهوتي لكل يوم ."[2] وهنا كذلك لخص ما يجري معه في أسبوع وأشار إليه بيوم الأربعاء لأنه يومه المفضل .

الحذف :

وهو أن يقوم الكاتب بإلغاء فترات زمنية من أحداثها و وقائها وحذفها ،ويعتبر الراوي بذلك قد تجاوز العديد من الاحداث و يهملها ويركز فقط على ماهو مهم في سير الاحداث دون ذكر التفاصيل فمثلا في قوله :" ستة عشرة سنة تمر على اغتياله في شهر رمضان " [3]. وهو يقصد مقتل رائد المسرح الجزائري عبد القادر علولة فالراوي اكتفى بإخبارنا بالزمن الذي قتل فيه هذا الرائد ولم يخبرنا بتفاصيل القضية على مر السنين.

إبطاء السرد :

سبق وتطرقنا إلى حركة تسريع السرد التي تشمل تقنيتين أساسيتين مكنتاه من التنقل بين الاحداث بسلاسة دون الإخلال بأي عنصر أو نسيج من البناء السردي للرواية ، وفي المقابل لهذه العملية ما يعرف بحركة إبطاء السرد التي تتمثل في تعطيل الحدث والذي يحوي بدوره على تقنية مهمة وتعتبر جوهر العمل الروائي وهي " المشهد " وهو اللوحة التي تجمع مختلف الشخصيات والتي جمعتها الأحداث وظروف مختلفة

المشهد :

وهو نقيض التلخيص فإن كان التلخيص يقوم على الاستغناء عن بعض الأحداث والمواقف من أجل تسريع عملية السرد فإن المشهد يعمل على تقديم صورة مفصلة عن واقع دون إهمال أي حدث صغيرا كان أو

[1] الرواية ص 16.
[2] الرواية ،ص 214.
[3] الرواية ص 19.

كبير ولن يحصل هذا في وجهة نظر تودر وف حيث أنه يقول : " إذا ما وحدة من زمن الحكاية قابلت وحدة مماثلة من زمن الكتابة " [1]

و الاحداث بدورها لا تحتاج لمؤلف يسيرها أو يقوم "باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا تفصيليا " [2]

وتكمن أهمية هذه الوسيلة في عملية السرد أنها تشد انتباه القارئ للتمعن في الأحدث والشخصيات التي وقعت عليها تقنية المشهد ، ويركز في مواقفها وبطولاتها ومن خلال قراءتنا لرواية " من قتل أسعد المروري " نلاحظ أنها احتوت على بعض المشاهد ومن بينها :"أوقفت تاكسي باتجاه الضحايا الجنوبية ؛وكان من حظي النكد أن السائق ، للحيته وتجهمه ، بدا من الملتزمين ؛ وكان ذلك لا يترك لمثلي من المتطيرين منهم ،حد الحساسية ، سوى خيار لصمت أن كان يبث شريطا لأحد الدعاة أو خيار المجاراة بدا معك حديثه بتمهيد عن الحالة الأخلاقية والاجتماعية المتردية وهو ما بادرني به صاحبي عن أشغال التراموای التي منذ ثلاث سنين تعكر صفوه وتشنج أعصابه كما قال لالتهامها خط المسار الذي كان عبره يتم الوصول إلى ضاحية السانية ومطارها في وقت اقصر دون تلك الاختصارات الاضطرارية وضغط على المنبه يستعجل سيارة أمامه ، وألان يلزمك نصف ساعة كاملة عوض ربع ، قال مشتكيا مهما يكن التراموای علامة تمدن ووهران ستكون به باهية أكثر ، قلت ، ابغي تنكيده ؛وكانت تلك قناعتي في أن تكون عاصمة الغرب كذلك

فرمقني بطرف من سمع منكرا .

(تراموای ، ميترو ، تاكسيات ، سيكون في وهران دائما ما يجلب الرزق)أضفت ،بصدق فاستغفر وخطف نظرة إلى محفظتي على ركبتي إذ عالج محمول السرعة (الأخ أستاذ)قال بنبرة ، الملتزمين الملتبسة .

(ولماذا تظنني أستاذ ؟) رددت ،وفي داخلي أحب أن استفزه ضغط على المنبه ، بانفعال ،لسيارة أمامنا توقفت فجأة تجاوز وظل ساكتا حتى خروجنا من دار المدرسة العليا للتعليم البوليتقني ((حتى الأساتذة أصابهم بلاء قوم لوط))قال ورمقني بطرف ((لو لم يكن شيوعيا هل كان يفعل ما فعل ما فعله مع احد طلبته)) "[3] ويواصل الراوي قائلا :"تظاهرت باني لم افهم قصده ولا تلميحه ؛ولكن لابد أن اعترف بأنه كان يسبقني بمسافة عما يكون بلغه من شائعات لم تكن تخلو في تقديري من بعض الصحة ؛حتى ولو انه كان لا يعنيه

[1] عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص الروائي مطبعة الأمنية المغرب ،ط2، 1999، ص169.

[2] أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط 2، 2015،ص89.

[3] الرواية ص60 -61.

سوى تشويه سمعة عدو ؛فكذلك ظل ينظر الملتزمون إلى من يخالفونهم الرأي والقناعة ولو كانوا خوانا لهم يقفون معهم في صف للصلاة ((متى حدث هذا ؟)) قلت ، وقد غلبني التصنع .فنفنف وراقب مرآة الرؤية للخلفية قبل أن يدور .

((يوم السبت التاسع عشر))قال ، باستخفاف

وكان توقف أمام بناية من طابقين ، كما أشرت إليه .

((وفي مقر حزبهم))أضاف بتكشيرة تقزز "[1]

احتوى المشهد الذي جمع بين الصحفي رستم معاود وسائق تاكسي على تواجد رأيين متعارضين أولهما رأي سائق التاكسي الذي بدا من الملتزمين حيث اخبر رستم باغتيال الأستاذ أسعد المروري نتيجة علاقة جنسية أقامها مع أحد طلبته حيث أبدى غضبه واستنفاره من هذه الحادثة أما الرأي الثاني فتمثل في رأي الصحفي رستم معاود الذي يبدو معارضا تماما لما يخبره به سائق التاكسي حيث نجده تارة يظهر وتارة يتظاهر له بالاستغراب مما يخبر به وتارة يسأله بهدف استفزازه وإثارة غيضه ."كان السائق صمت إلى حين خروجنا من زحمة جادة الأمير عبد القادر.

((شفت أول اليوم ؟ هو بقرط في الأذن ' وهي أخرى في السرة))قال ،مبتسما وخطف إلى طرف عين ، فتعمدت أن أمشط بنظراتي جانب وجهه الحليق وتسريحته بالجيل وسلسلة كبح في معصمه والبنتاكور وشعر ساقه ((تخيل الذي نزل قبل قليل هو السائق مكانك ينقلك ألان مع أختك أو زوجتك)) قلت بنبرة لا تخلو من امتعاض مفتعل .

فنظر إلى ساقيه المشعرتين .

((آه ، اليوم يوم حرارة ورطوبة)) رد، ضاحكا .

سكت ، فارغ الذهن أتابع انسياب حركة السيارات أمامنا .

تنحنح .عالج محول السرعة .

((سمعت الأخيرة ؟))قال فجأة ، وكأن صمتي أثقل عليه .

((يلزمك جهاز رصد متطور جدا لتلتقط جميع شائعات وهران)) قلت ،أماشيه ((لا،هذه كبيرة))

وانتظر ردي ، ادر تاليه وجهي . لم يلتفت إلي .

[1] الرواية ، ص 62.

أستاذ جامعي يفعل تلك الأشياء ، وبسببها يقتل . هل تصدق أنت هذا ؟ ((قال يأكل كلماته أكلا."[1]

"(تعرفه؟

_وأنت؟

_أنا وصلت

ثم دفعت له ونزلت في نهاية حي يغمراوسن"[2] في هذا المشهد الذي جمع بين سائق سيارة الأجرة والصحفي رستم معاود نجد حضور الحوار والوصف الذي جعل المشهد اقرب إلى الواقع منه إلى الخيال أتاح لكل شخصية مجالها الكافي عند الحديث عن اغتيال الأستاذ اسعد المروري .

ثانياً: المكان :

يختلف المكان الروائي عن غيره كونه العنصر الذي يصور حياة المؤلف وعن تجاربه التي عاشها .

أنواع المكان في رواية من قتل اسعد المروري :

تشكل الشوارع والأحياء مكانا حيويا من كثرة حركة الناس والسيارات فيه ، فهو بذلك يشكل فضاءا مفتوحا فهو يمثل المكان الذي تلتقي فيه الناس مع بعضها البعض مهما اختلفت أجناسهم ، وثقافتهم وأعمارهم ، ومهما كانت منزلتهم الاجتماعية ، وإذا قلنا الشارع ، أو الحي أو الأزقة فالأمر سيان فكل هذه الألفاظ تؤدي إلى معنى واحد ، إذ يعتبر الشارع مكانا مفتوحا يتواجد فيه الناس في كل الأوقات ، والقارئ لرواية من قتل أسعد المروري يلاحظ الحضور المكثف لهذا المكان .

شارع شانزي : وهو المكان الذي وجدت فيه جثه اسعد المروري وهو مقر حزب الحركة الديمقراطية وانقلب شارع شانزي رأسا على عقب ،أين تجمع المتجمهرون حول مقر الحركة ،وأصبح الشارع مزدحم بسيارات الشرطة وسيارة الإسعاف إلى جانب رجال الأمن المتوزعون في كل زاوية منه وبعد كل هذا عاد الهدوء إلى شارع شانزي شيئا فشيئا وعادت طبيعة الحياة كسابق عهدها ، ويقول الروائي :"عندها وقد بدا شارع شانزي قد استسلم لهول الصدمة أعدت المسجلة إلى محفظتي واتجهت نحو المفتش معمر عيمون ،وكان فتح باب سيارته فسأله إلى أي وجهة يكون اخذ السيد توفيق بو خناتة ."[3] ولم يتوقف الكاتب في الحديث عند

[1] الرواية :ص73.

[2] الرواية :ص73.

[3] الرواية ،ص 12.

شارع شانزي فحسب فقد انطلق في الحديث عن بقية الشوارع التي كانت تجمع الصحافي رستم معاود ولطيفة منذور صديقته "كنت وصلت مكتبة فن وثقافة التي تم تحويلها إلى مخبزة حلويات تعرض أشهر أطباق الكاتو، إذ ظهرت لطيفة من شارع الصومام وقطعت الطريق نحوي منتصبة القوام تقدم الشمال عن اليمين ؛أني أتذكر وصفا مثل هذا في ألف ليلة وليلة لحركة المرأة الفاتنة ."[1] ومن المعروف أن الشارع مكانا تنتشر فيه الأخبار والشائعات بصورة سريعة ، وهذا ما حدث مع خبر اغتيال الأستاذ اسعد المروري الذي عم البلد بسرعة كبيرة خاصة كون الضحية أستاذ جامعي والسبب وراء اغتياله هو موضوع يربطه بأحد طلبته وهذا أثار جدلا بين الجميع "إذ دخلت في بداية شارع الأمير عبد القادر من طرفه الشرقي ،ارتج نقالي لاتصال من عثمان مزهور يخبرني انه حيثما مر ، في المقهى لشرب بريس ،وأما الكشك لتعبئة نقاله ، وعند البقال لشراء الحليب ، لم يكن سمع الألسنة تتناقل شيئا أخر غير خبر العثور على الأستاذ ميتا ."[2] وكان البحث عن الجاني أمرا شاقا على الصحافي رستم معاود ، فحين يطرح جملة أسئلة على رفقاء الضحية وحين يلاحق المفتش معمر حيمون بأسئلته بهدف الحصول على معلومات تروي فضوله وتفيده في كتابة مقالاته وتفتح له الطريق للبحث عن السبب الرئيسي وراء اغتيال الأستاذ ، وإذا أرهقه أمر البحث في هذه القضية ينتقل إلى التجول في شوارع وهران كأنه تائه "كان الليل سجن وهران إذ ، على حركة انسيابية للسيارات في شارع خميستي كما على رصيفه للمشاة ."[3]، ويقول الراوي على لسان الصحافي رستم " كنت خضت شارع العربي بن مهيدي في اتجاه البحر،وعلى بعد أمتار من الأقواس ملت شمالا فظهرت لي يافطة التيتانيك وقد انبرت لبداية المساء ."[4] ويبرز دور الشارع في الرواية حيث اعتبر مركز جمع بين الشخصيات "قطعت إلى ساحة الأمير عبد القادر ،ثم بدت الحياة مشرقة على وجود الأطفال والنساء والرجال متناثرين عبرها اقتنيت باقة ورد ابيض من أم مسرح ،ركبت تاكسي عبر شارع معطى صعودا ؛ومنه شارع تلمسان غربا ، الذي كان لا يزال يظهر للعيان في بدايته إلى اليمين ..."[5] ، وتعتبر الشوارع من الأماكن التي لا يمكن للكاتب التخطي عنها ، حيث أنها تساهم في إبراز

[1] الرواية ،ص 18 .
[2] الرواية ،ص 38.
[3] الرواية ،ص ، 95.
[4] الرواية ،ص 103 .
[5] الرواية ،ص 127.

مختلف الاحداث الروائية كالسرقة ، والقتل ناهيك عن كونها موضع يجمع شمل الشخصيات وهذا ما يساعد على تشكيل قالب الرواية .

الأماكن المغلقة : هي أماكن ذات طابع منفرد وذلك من خلال اندماج الشخصيات فيها ، وفي هذه الرواية يمكن أن نلمح الكثير من الأماكن المغلقة مثل مقر الحركة الديمقراطية الذي يعمل فيه الأستاذ اسعد المروري وجماعته بالإضافة جريدة القوس التي كانت محل عمل الصحفي رستم معاود وبعض الأماكن الأخرى " وكنت في مكتبي ، عاودت فتح إحدى الدعوتين «يسعد مسرح وهران الجهوي دعوتكم إلى حضور عرض بوحزب في الثامنة ليلا » وضعتها في جيبي الداخلي ، ألقيت نضرة أخيرة على ملصقات العرض المبسوطة أمامي لشخصية في لباس تقليدي من جلابة وشاش يركز بيمناه فوهة مسدس على صدفة لفتها وزحلقتها في الدرج . ثم غادرت "[1]وهناك أيضا " ذلك أن عثمان مزهور يقيم في تلك العمارة المنتصبة بمحاذاة طريق البحر وجادة مستغانم ، التي من سطحها الذي لا تزال ترى فيه بقية من اول هوائي للبث التلفزيوني خلال عهد الاحتلال ، لا يمكنك فحسب أن ترى حي عدة بن عودة ، مسرح الجريمة ، ولكن كل أحياء المدينة بثلاث مائة وستين درجة ، خيرت ذلك يوم ريبورتاجي الأول عن اكبر العمارات الكولونيالية في وهران الذي صدر تحت عنوان اكبر متاهة سكنية " [2]قدم عثمان مزهور المصور بعض المعلومات إلى صديقه الصحفي رستم معاود التي كانت حديث الساعة حول مقتل اسعد المروري بالخصوص عمارة سيتي بيري كونها أقدم عمارات وهران الكولونيالية ، والمصور عثمان مزهور هو احد سكان العمارة " بمصادفة دخولي مكتبي منتصف النهار ، كنت أشعلت التلفاز وتابعت موجز أخبار وجدته كأنه لا يعني مشاهدين في البلد ، فأخذت جريدة القوس وتصفحتها صفحة صفحة ، ذهابا وإيابا فلم اعثر فيها على أثر لورقتي وكان الأستاذ مجرد ذبابة سحقت ؛ قلت ، يملئني غيظي ثم رميتها جانبا ورحت أوراق بقية الجرائد الأخرى الصادرة في العاصمة وفي الشرق و الغرب غداة العثور على اسعد المروري جثة هامدة ، فإذا مدير التحرير يدخل علي " [3]عدم تطرق الصحف إلى خبر مقتل واغتيال الأستاذ اسعد المروري كان سببا في خنق نفسية الصحفي رستم معاود " وكانت مركبة النعش دخلت ، بعد نصف ساعة ، مقبرة العين البيضاء وتوقفت قريبا من مصلى بلواحقه ومن السيارة السوداء نزل رجل في بدلة زرقاء داكنة ففتح الباب الخلفي لمن ظهرت في خمار ومعطف وسروال وحذاء بلون

[1] الرواية ،ص 17.

[2] الرواية ،ص 39.

[3] الرواية ، ص 42.

أسود كله "[1] كما نجد أيضا " بعد الزوال في مكتبي بالجريدة ، وكنت عاودت على حاسوبي الاستماع لمقاطع من تصريح المقرر الامني ، فتحت بريدي الالكتروني على أيميل مجهول بلا موضوع محدد ولكن بوثيقة مرفقة فتحتها واستمعت "[2].

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة التي تحتوي عليها اغلب الروايات ، وهو يعبر عن المكان الذي يلجأ إليه الإنسان ليشعر بالراحة و الطمأنينة ، والسكينة ، وقد يعبر عن المكان الذي يسبب التعاسة والشقاء إن لم يجد راحته ، ويقول غاستون باشلار (Gaston_Bachlare) : " أن البيت هو واحدة من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ، ومبدأ هذا الدمج وأساسه ، هو أحلام اليقظة ، ويمنح الماضي ، والحاضر ، والمستقبل " [3]يقول عثمان بدري " وإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان "[4]وورد البيت في الرواية في عدة مواضع باختلاف الشخصية مثل بيت الضحية أو الجاني أو الصحفي رستم معاود الذي يلجا إليه بعد إنهاء يومه الشاق " في شقتي تناولت ألف مغ باراسيتامول واستلقيت على الأريكة في غرفة الجلوس فغفوت فلم أفق إلا على حركة لطيفة إذ دخلت ؛وكانت ألقت محفظتها اليدوية على الطاولة البينية وعادت من المطبخ بقنينة من الويسكي وصبت تدريجتين " [5]

وكانت لطيفة منذور صديقة الصحفي رستم معاود تجمع المعلومات المتعلقة باغتيال اسعد المروري وبسبب ذلك أصبحا يلتقيان بكثرة حيث أن منزل الصحفي هو مقر اجتماعهما " دفعت دفة الباب الزجاجية فقابلني رجل جالس إلى طاولة بكرسيين ، في الزاوية اليمنى الى الخلف ، وبين يديه كتاب ، وكان المقهى يعج بأزواج من الشباب على الطاولات وعند الكنتوار يتحدثون بأصوات مرتفعة حينا وحينا مهموسة وأمامهم . مشروبات وحلوى وهواتف نقالة .غالب " [6] هنا يظهر لنا الروائي الموقع الذي جمع الصحفي رستم معاود مع ضابط الأمن والاستعمالات السابق السيد مراد ، وهو مقهى الطاسيلي .

---

[1] الرواية ،ص52.

[2] الرواية ، ص83.

[3] غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هالسا ، المؤسسة الجامعية بيروت ، ط 1، 1984، ص38.

[4] عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ط1، 2000، ص92.

[5] الرواية : ص84.

[6] الرواية : ص115.

ثالثاً: الشخصيات

إن القارئ والمتأمل في رواية " من قتل أسعد المروري " يلاحظ أن الروائي لحبيب السائح قد جعل للشخصيات دورا هاما وبارزا حيث أنها ساهمت بشكل كبير في صناعة الأحداث وجعلها أحداثا درامية ومشوقة تبث في نفس القارئ الإثارة والفضول لاستكمالها . وهذه الرواية كغيرها من الروايات تضم في متنها شخصيات رئيسية وثانوية .

الشخصيات الرئيسية :

–رستم معاود:

وهو أحد الشخصيات المثقفة في المجتمع الجزائري ، كان يعمل صحفي في جريدة "القوس" ،وكان أحد زملاء الضحية "أسعد المروري" ، وكان يسعى جاهدا لكشف لغز الجريمة ، ويجد هذا الصحفي نفسه في دوامة من الألغاز ، ولكنه وبمساعدة المفتش معمر حيمون والطبيبة الشرعية لطيفة منذور ، يتمكن من التوصل إلى بعض الحيثيات التي قد تساعد في الكشف عن هذه الجريمة ، والتي تأبى الجهات الأمنية البحث عنها بغية التستر عن الجريمة وقد مثلت هذه الشخصية الفكر الباحث عن الحقيقة كما أنها ساهمت في بناء أحداث الرواية ، يقول الروائي لحبيب السائح على لسان رستم معاود –واصفا إياه في مكتبه :" نصبت مرفقي على سطح المكتب وحضنت وجهي بين يدي أبحث في ظلمة عيني عن لفة أخرى غير التي أحزر وبها أصل إلى قارئ ينتظر غير الذي يعرفه ..."[1] من خلال هذا المقتطف يتبين لنا وكأن البطل في حالة تفكير عميق ، يحاول بذلك إيجاد حل لذاته وللقراء الذين يكتب من أجلهم ، ويتوصل إلى أنه لا بد أن يتحرر من قيود الكتابة خصوصا بعد مقتل أسعد المروري ويجب أن يكتب ما يراه هو مناسب لان تقرأ ، ويقول الروائي في مقطع آخر على لسان البطل ذاته:" الصحافة وحدها تستطيع أن تسقط ضوءا على عتمة هذه الجريمة النكراء "[2]ويقصد بذلك أن للصحافة دورا قويا وفاعلا في محاولة لفت انتباه الشعب لهذه القضية وإزالة الغموض الذي تسعى الجهات الأمنية دائما لتحقيقه بغية التستر عن ملابسات الجريمة ، ومن خلال هذا القول نلاحظ أن هذه الشخصية ترمز إلى الإنسان القوي والرافض للظلم والمتمسك برأيه فهو شخص يتمتع بالحرية في ممارسة نشاطاته .

---

[1] الرواية ،ص 43.

[2] الرواية ، ص37.

-أسعد المروري :

وهو الشخصية المركزية " والمحورية " التي تدور حولها أحداث الرواية ، وهو يمثل شخصية الإنسان المثقف والذي ينتمي إلى حزب الحركة الديمقراطية ،وكان أكثر الأشخاص وعيا بحال البلاد ويسعى لحل الفساد ، والعمل على بذل جهود لتحقيق التعبير السلمي ، وقد لعبت هذه الشخصية دورا أساسيا في سير الأحداث ونموها وتطورها ، وهو الضحية الذي تعرض لجريمة قتل من قبل مجهولين وفي ظروف غامضة يقول الروائي على لسان أسعد المروري :" أطلب إلى الحكومة إجراء تحقيق أكثر تفصيلا واستقلالية حول هذا الاغتيال المأساوي حتى يتم تقديم مرتكبيه إلى العدالة " [1] نفهم من هذا القول أن أسعد المروري كان شخصا يسعى دائما لتحقيق العدالة كما أنه كان يسعى للبحث عن مرتكبي هذه الجريمة .

لطيفة منذور :

وهي طبيبة شرعية تعمل في مستشفى وهران الجامعي ،و كانت طبيعة وظيفتها تجعل منها دائما على اتصال مع الجهات الأمنية ، ولأن الرواية تدور أحداثها حول جريمة قتل فبالتالي فقد ظهرت هذه الشخصية للكشف عن الحقائق التي أدت إلى مقتل الأستاذ أسعد المروري ، وقد كانت تساعد الصحفي رستم معاود للتحري عن حيثيات الجريمة ، وقد دخلت معه في علاقة عاطفية حيث يقول الروائي على لسان لطيفة منذور "جلسنا كما عاشقين من زمن السبعينات الغابرة .."[2] ، ولم تكن غايتها تلك العلاقة البحث في قضية أسعد المروري بل كانت تسعى إلى استمرار هذه العلاقة ومواصلة الارتباط به .

الشخصيات الثانوية :

المفتش معمر حيمون: وهو رجل أمن ويعمل في الاستخبارات وتربطه علاقة مصاهرة مع الصحفي وكان هو الأخر يزوده بمجموعة من المعلومات المتعلقة بمقتل "أسعد المروري " يقول الروائي في هذا الصدد :" لما ها نفني معمر حيمون مفتش الشرطة القضائية ، يبلغني أن محكمة الجنايات برمجت القضية ليوم الاثنين الخامس من ديسمبر ..."[3] وتمثل الشخصية الثانوية العنصر المكمل لدور الشخصية الرئيسية ، فهي التي تساعد على سير الأحداث وقد تكون مكملة لها في بعض الأحيان فبالتالي فإن دورها مهم وفاعل في تسلسل

[1] الرواية ، ص 82.
[2] الرواية ،ص 156.
[3] الرواية ، ص07.

الأحداث ، ويقول الروائي في مقطع آخر على لسان معمر حيمون مخاطبا الصحفي رستم :"أختك تلح علي أن أدعوك إلى العشاء ، قال ينظر إليَّ بعين عتاب حين تصيران أبوين سلم عليها "[1]

وهذا المقطع يكشف لنا علاقة المصاهرة الموجودة بين الطرفين .

السيدة خليدة :

وهي زوجة الضحية أسعد المروري و هي مثال للزوجة الوفية و المخلصة و التي عاشت مع زوجها لسنوات تقاسمت فيها معه الحزن و السعادة و قد حزنت بشدة وتألمت عند فراقه لها خصوصا أنه مات مقتولا يقول الروائي على لسانها واصفا إياها حين علمت بخبر مقتله :" قتلوه زوجي ، قتلوا أسعد قالت صارخة ولوحت برأسها ذات اليمين وذات الشمال ربيبي ، رب ناظرة الى سليم ، إلى رفيق أنتما رفيقاه ،حلوتني انشوفه "[2] فقد وقع الخبر عليها كالصاعقة فهي لم تكن تتوقع أن تكون نهايته بهذه الطريقة الوحشية .

ويقول في موضع آخر :" ولتعلموا أيها المشبعون لم أر أسعد إلا في غرفة حفظ الجثث ، ولم يحظ طفلاه بإلقاء نظرة أخيرة على وجهه إنها قتلة ثانية ةإنها أشد حزنا قالت بصوت مجروح يعصر القلب "[3] فهاته الزوجة الكريمة تلقي النظرة الأخيرة على جثة زوجها المقتول بقلب يعتصر ألما على فراقه ، وكما أنها لا تستطيع أن تترك طفليها يريان والدهما في تلك الحالة فذلك سيؤلمها أكثر من مقتل زوجها وستزداد حزنا على حزنها الكبير .

_توفيق بوخناتة :

وهو الصديق المقرب للضحية أسعد المروري ، فكان يشاركه في المهنة كما يشاركه في أفكاره ، حيث أنه رأى أن هذه الجريمة لم تكن تستهدف "أسعد" كشخص وإنما كانوا يريدون أن يضعوا حدا لأفكاره التي باتت تشكل خطرا بالنسبة لهم ، ولم يكونا مجرد زملاء في العمل فحسب وإنما كان رفيقين مقربين ولا يكادان يفترقان ، وقد حزن حزنا شديدا على فراقه وعلى مقتله بتلك الطريقة البشعة ، وصرح في مقولة له مؤكدا أن الجهات الأمنية تريد التستر على هذه الجريمة الغامضة حيث قال :" ويجب أن تعلم أيضا أنهم منعونا أن ننشر في شوارع المدينة بلاغا باختفاء رفيقنا "[4] وكأنه كان يعلم أن من وراء هذا الاختفاء مصيبة قد لحقت برفيقه وزميله ، كما أنه كان يوم اختفائه وما حدث قبل ذلك ، وكان هو الآخر يسعى لحل لغز هذه الجريمة من

[1] الرواية ، ص 13.
[2] الرواية ،ص 08.
[3] الرواية ، ص 53.
[4] الرواية ، ص 68.

خلال مساعدة الصحفي رستم ومنحه كل ما يعرفه من معلومات عن الضحية حيث يقول توفيق بوخناتة :" فعلا وفي الحادي عشر أفريل، قبل أسبوع من اختفاء رفيقنا ، كنا عقدنا اجتماعا في المقر ، فكانت هذه الشخصية داعمة للشخصيات الرئيسية في إكمال الأدوار الرئيسية باعتباره الصديق المقرب للبطل (الضحية أسعد المروري)

سفيان العبوري :

هو طالب يدرس في معهد التكوين المهني لإعلام الآلي ،وكان يدرس عند الأستاذ أسعد المروري ، وقد أتهم من قبل الجهات الأمنية بأنه هو من قام بقتل أستاذه بسبب علاقة كانت بينه وبين الضحية ، من أجل أن يتمكنوا من صرف النظر عن القاتل الحقيقي والسبب الحقيقي ، يقول الحبيب السائح موضحا أن هناك علاقة قائمة بين هذين الطرفين " لاشئ الآن سوى أن المعني كان أحد طلبة الضحية ، وأن هناك علاقة سابقة ربطت بينهما "[1] وقال في مقطع آخر على لسان سفيان العبوري ، وهو يحاول تبرير نوع هذه العلاقة ويحاول أيضا أن يوضح أنه لم يرتكب هذه الجريمة " كان هو الأستاذ وكنت أنا طالب ، كان يوصلني في سيارته إلى حيث أريد وفي السيارة بدأ كل شئ أقشعر جلدي فعلا حدثت بيني وبين الأستاذ أسعد المروري مشاحنة في مقر الحركة حاولت إبعاده فقد توازنه وسقط إلى الخلف فارتطمت رأسه بصحن المرحاض "[2] وقد استغلت الجهات الأمنية تلك الحادثة كدليل لإدانة الطالب بمقتل أستاذه بغية إخفاء الحقائق الرأي العام و بذلك تورط سفيان العبوري في هذه القضية وقد تعرض للتعذيب حتى يعترف بجريمة لم يكن هو السبب أو الفاعل لها .

وهناك أيضا شخصيات أخرى مثل:

الشيخ حسني عارف :

و هو يمثل شخصية الشاهد الذي راى الضحية لحظة اختطافه من قبل مجهولين كانوا على متن سيارة لهم امام مقر الحركة و قد اخبر الصحفي رستم معاود بما حدث ذلك اليوم :" إن سيارة غريبة عن الحي بأربعة أشخاص كانت تتوقف لأيام مقابل باب الحركة "[3] كما قدم له صورة لتأكيد ما قاله كان قد التقطها ابنه لتلك السيارة في ذلك اليوم .

---

[1] الرواية ، ص 88.

[2] الرواية ، ص 93.

[3] الرواية ،ص 10.

السيد محرز العبوري :

وهو والد الطالب سفيان العبوري الذي اتهم بقتل أستاذه ، وكان يعمل هو الآخر أستاذ جامعي ، بذل هذا الشخص قصار جهده ليبين براءة ابنيه ويزيل التهمة عنه ، وكان يرى بأن هذه التهمة كانت مجرد تلفيق من قبل السلطات .

الأستاذ خميس :

وهو محامي لعائلة الضحية ، وكان يؤيد الحكم القائل بأن الطالب هو الذي قام بقتل أستاذه وأثبت ذلك من خلال جملة الأدلة والبراهين التي وجدت في مسرح الجريمة .

الأستاذ مبروك :

هو المحامي الثاني لعائلة الضحية وهذا المحامي رأى بأن عملية الاغتيال حدثت لأن الأستاذ أسعد المروري كان يخوض في مصالح جهات سياسية وليس بسبب العلاقة التي جمعته بطالبه .

الأستاذ مروان :

وهو المحامي المكلف بالدفاع عن الطالب المتهم بسفيان العبوري ، وبذل المحامي قصار جهده لإزالة هذه التهمة عن موكله ، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل فالمحكمة لم تقتنع بالأدلة التي قدمها وأصدرت حكمها في حقه :" حكمت المحكمة في حق سفيان العبوري بعشرين سنة سجنا نافذة بتهمة السرقة والقتل".[1]

[1] الرواية ،ص 209،210.

الملحق

الملحق:

الحبيب السائح : habib sayah

الحبيب السائح كاتب وروائي جزائري من مواليد 24 أبريل 1950 بمنطقة سيدي عيسى بولاية معسكر ، نشأ في مدينة سعيدة ، من خريجي جامعة وهران سنة1980ليسانس آداب ، ودراسات ما بعد التدرج ، اشتغل في التدريس كأستاذ سابق في المعاهد التكنولوجية للتربية ، وأستاذ سابق مشارك في جامعة التكوين المتواصل ، وكان له العديد من الأنشطة منها مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية ، ومؤسس فرع الرابطة الجزائرية بحقوق الإنسان في سعيدة ، وعضو مؤسس لجمعية الجاحظية وإطار تفتيش سابق مشارك في معهد اللغة الفرنسية مركز سعيدة الجامعي ، ومؤسس مهرجان القصة القصيرة في سعيدة . غادر الجزائر سنة 1994متجها إلى تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة ورواية صدر له العديد من الكتابات والأعمال الأدبية.

كما ساهم في الكتابة في الصحافة الجزائرية نذكر منها :

- عمودا أسبوعيا في ملحق الأثر في جريدة " الجزائر نيوز" اليومية .
- عمودا أسبوعيا في يومية " صوت الأحرار " الجزائرية

أعماله الروائية :

- زمن النمرود ، رواية ، الجزائر 1958.
- ذاك الحنين ، رواية ، الجزائر 1997،الجزائر 2007.
- تماسخت دم النسيان ، رواية ، الجزائر 2002، الجزائر 2012،دار فضاءات الأردنية 2016.
- تلك المحبة ، رواية الجزائر 2002، الجزائر 2007، الجزائر 2013، دار الفضاءات الأردنية 2016.
- مذنبون لون دمهم في كفي ، رواية الجزائر 2009.
- زهوة ، رواية الجزائر 2011.
- الموت في وهران ، رواية مصر 2013، دار الفضاءات الأردنية 2016.
- كولونيل الزبربر، رواية ، دار الساقي لبنان 2015.
- من قتل أسعد المروري ، رواية دار ميم الجزائرية ، دار فضاءات الأردنية 2017.

الروايات التي ترجمت إلى الفرنسية :

- ذاك الحنين ، دار القصبة الجزائر ، un amour de papillon2003
- تماخست دم النسيان ، دار القصبة ،الجزائر، tamasikkhtK2003
- تلك المحبة ، دار الحكمة ، الجزائر، cet amour la2012

ترجمة أعمال من الفرنسية إلى العربية

نذكر منها :

- رواية – شرف القبيلة ، رشيد مومني .
- شعر – بين السن والذاكرة ، جمال عمراني .
- مسرحية –لا وجود للصدفة ، جمال عمراني .
- نصوص – شمس ليلنا ، جمال عمراني .
- مذكرات – الحضور المزدوج – بتول فيكار – لمبيوت ، جمال عمراني .

أعماله القصصية :

- القرار : سوريا 1979، الجزائر 1985.
- الصعود نحو الأسفل :ط 1981،1،ط2، 1986.
- البهية تتزين لجلادها : اتحاد كتاب العرب ، سوريا 2000.
- الموت بالتقسيط: الجزائر 2003.

ملخص الرواية :

يتناول الحبيب السائح في روايته " من قتل أسعد المروري " جريمة قتل راح ضحيتها أحد الشخصيات المثقفة التي كانت تدعو إلى التغيير السلمي للسلطة ، جاءت الرواية محماة بالعديد من الأصوات الفكرية والصراعات الإيديولوجية ، التي تدعو إلى التغيير من خلال مجموعة من المثقفين ، الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة ، حيث يصارعون سلطة لها القدرة على فرض سيطرتها ونفوذها في منع الحريات .

من هذه الجريمة ينطلق الحبيب السائح في سرده لأحداث روايته ، حيث يختفي أسعد المروري الأستاذ الجامعي ، والناشط الحقوقي ، النقابي اليساري ، لأربعة أيام وفي اليوم الخامس بعد اختفائه المفاجئ يعثر على جثته مقتولا في مقر الحزب الذي ينتمي إليه، من قبل أحد زملائه في الحزب ، فيقوم هذا الأخير في الاتصال بالجهات المختصة التي تعلن على إيجاد جثته ، حيث تطوق المكان وتبدأ في البحث والتحري ، حول جريمة القتل المجهولة ، التي دفعت بالصحفي رستم معاود والذي كانت تربطه صداقة مع الضحية وكاتب أحد مسرحياته ، إلى محاولة البحث والتقصي من أجل الوصول إلى حقيقة الاغتيال والكشف لاستجلاء ملابسات هذه القضية ، التي وجد نفسه عالقا في حل ألغازها ومتاهاتها خاصة أن الشرطة تتكتم على بعض المعلومات ، في محاولة منها إلى تمرير رواية للرأي العام على أن جريمة القتل كانت نتيجة لعلاقة حب مثلية بين الأستاذ وأحد طلبته .

تتوالى الأحداث في الرواية وتتدخل العديد من الشخصيات من بينها مثقفين ورجال استعلامات ورجال أمن وصحافيين وأطراف مختلفة لهم علاقة بالضحية والجاني الطالب الذي يدعى سفيان العبوري الذي لم تكن تجمعه سوى علاقة الأستاذ بالطالب ، تم تلفيق له تهمة جريمة القتل لأسباب علاقة حب مثلية بينهما ، فيقبض عليه ويتم التحقيق معه في مركز الشرطة حيث يتعرض للضرب والتعذيب ، من أجل جعله يعترف بقتله للأستاذ المروري وأن أسباب هذه الجريمة علاقة عاطفية .

من هنا يتولى الصحفي رستم مهمة التحقيق في هذه القضية التي يرجعها على أنها جريمة اغتيال لأسباب ودوافع سياسية ، وبمساعدة صهره المفتش القضائي معمر حيمون وصديقته لطيفة معاود الطبيبة الشرعية التي قامت بتشريح الجثة ، وبتسليمها التقرير للصحفي ، يتمكن رستم من الوصول إلى حقائق ثم إخفاؤها من قبل الجهات الأمنية ،وتزييفها على أنها جريمة قتل على خلفية علاقة جنسية ، في هذه الأثناء يقابل الصحفي مجموعة من الناس التي لهم صلة بالشخصيتين ،زوجة الضحية ووالد المتهم واحد أصدقائه

المثليين وضابط المخابرات محاولا بذلك جمع معلومات قد تكون مفيدة في قضية الاغتيال التي يحاول إثباتها على أنها ذات خلفية سياسية .ألا انه يصطدم بوجود عقبات كبيرة في طريق بحثه من قبل كائنات مشوهة من الداخل .

كما تناول الحبيب السائح في نصه الروائي ،قضية سياسية تمثلت في الصراع الإيديولوجي للحركة اليسارية في الجزائر والتحديات التي تواجهها وما يواجهه المثقفون والأكاديميون الذين يتعرضون لمختلف أشكال المعاناة والتصفية ،في سبيل تحقيق الديمقراطية وتجسيد مطالبهم التي تدعو إلى الثورة على الظلم وتغيير الفساد والمطالبة بالحرية ،ومن جهة أخرى يصور لنا الكاتب بسوداوية الأوضاع والأحوال للواقع المزري الذي تسير به البلاد ،وسيطرة السلطة وفرض قوتها على الأحزاب والمؤسسات المختلفة ،ويعرض لنا واقع المجتمع الجزائري الذي طاله الفساد من خلال قالب مسرحي كان الأستاذ المروي بطلها الرئيسي ،داخل الرواية الذي يستمد أحداثه من الواقع المعاش للإشارة إلى الفساد والرشاوي والغش الذي يشوب الدولة بكل مؤسساتها ،مثله الراوي ليمرر لنا عبرها رسائل مشفرة ،يسعى من خلالها إلى فضح المنظومة المتسببة في الفساد بمختلف أنواعه .

استخدم الروائي الصحافة و المسرح و التحقيق كلها تعتبر فضاءات لطرح فكرة المواجهة ،لكنها تواجه بالتشويه و التزييف و اغتيال الصوت الحر ، وتنتهي الرواية بإدانة الطالب سفيان من خلال هذه النهاية ، يحاول الكاتب أن يدين غياب قيمة العدل وتغييب إدارة ميزان الحياة التي فيها المذنب لا يعاقب والبرئ يغتال فالحياة ليست جديرة من أن تعاش .

الخاتمة

الخاتمة

إن الروائي الحبيب السائح أحد أكثر الروائيين اهتماما بقضايا وطنه ، فنجده يتناولها في العديد من أعماله الروائية وروايته "من قتل أسعد المروري " إحدى هذه الروايات فقد تناول فيها مشكلة الثقافة والمثقفين في الجزائر ، وها هو الأستاذ الجامعي " أسعد المروري أحد هؤلاء الضحايا فقد تعرض بسبب موافقة السياسة لجريمة قتل شنيعة على يد مجهولين ، وسنحاول من خلال هذه الخاتمة تقديم لأهم النتائج التي توصلنا إليها بداية من عرضنا للجانب النظري في استثماره لعنصر المكان وما يتعلق به وصولا الى الجانب التطبيقي ، وبناءا على مطالعتنا القبلية وعلى مسار التحليل والقراءة نتوصل الى مجموعة من النتائج والملاحظات نوجزها فيما يلي:

1- أن هناك علاقة ترتبط بين مفاهيم المكان اللغوية والاصطلاحية وهناك نقاط مشتركة في تعريفات النقاد والدارسين لعنصر المكان

2- أن مصطلح المكان يتداخل مع مصطلح الفضاء ، وهناك من الدارسين من جعلها نفس المعنى باختلاف اللفظة وهناك من راى بان لكل منهم معناه الخاص فالفضاء أوسع وأشمل من المكان ، كما اختلف الدارسون في أن اللفظتين أحق بالاستعمال في مجال الدراسات السردية ويعود سبب ذلك الى الترجمة الخاطئة لبعض الكتب الغربية

3- العلاقة بين المكان والزمان هي علاقة ترابط واتصال فهما توام لا ينفصل احدهما عن الاخر ، وهذا التلاحم بينهما اوجد لنا مصطلح الزمكانية ، كما أن هناك علاقة وطيدة تربط المكان ببقية العناصر الاخرى كالاحداث والشخصيات ولذلك اطلق عليها الدارسون قرائن المكان لانها مقترنة به .

4- تتجلى اهمية المكان بكونه العنصر الرئيسي المشكل لاحداث الرواية الى جانب عناصر السرد الاخرى .

5- عالج الروائي من خلال روايته " من قتل اسعد المروري "قضية لطالما شغلت اقلام العديد من الروائيين والتي تتمثل في مقتل المثقفين في الجزائر ، وكذلك تستر السلطة على مثل هذه الجرائم.

6- الرواية مفعمة بعنصر المكان بانواعه المفتوحة والمغلقة ، والزمن قد استخدم من خلال المتن تقنياته كالاسترجاع ، وتسريع الاحداث ...الخ ، وقد اضفى هذا على الرواية عنصر الاستمتاع ، والتشويق ، والاثارة .

7- تميزت الرواية على المستوى الفني بلغة شاعرية جميلة امتزجت بواقعية قاسية لفترة شهدتها الجزائر ، وهذا ما اعتاده الكاتب في مختلف رواياته .

كانت هذه اهم النتائج التي توصل اليها البحث ، ونرجوا في الاخير أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في اعطاء لمحة وجيزة عن موضوع القرائن المكانية في رواية " من قتل اسعد المروري ".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. إبراهيم السعافين : دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق ، عمان الأردن .
2. إبراهيم جنداري : الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق سوريا ، ط 1، 2013.
3. إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط 1 ، 1999 م.
4. ابن فارس :مقاييس اللغة ،مادة (زمن) ج3، دار الفكر ، د ط ، 1979.
5. ابن منظور :لسان العرب ،مادة (زمن) :ج13 ، دار صادر بيروت ، ط 3 1993.
6. ابن منظور: لسان العرب ،ط دار المعارف ، مصر مادة (كون)،المجلد 5.
7. أبو الحسن احمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون .مادة (شخص) ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان . ط2، 2008.
8. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب مادة (شخص) ،مج 7، دار صادر بيروت لبنان ،ط 1، 1997م.
9. أبي هلال العسكري :الفروق اللغوية ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ،(د.ط)،دار عالم الثقافة عمان 2008 .
10. أحلام معمري : بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مذكرة ماجستير في جامعة ورقلة 2004/2003.
11. احمد ألنعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ولبنان ،ط1، 2004.
12. أحمد محمد عبد الخالق : الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،د ط ، د ت .
13. أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط 2، 2015.
14. باحشوان، سلمى بنت محمد بن عبد الله ، المكان في شعر طاهر زمخشري ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز، 2008.
15. باشلار غاستون : جماليات المكان ، نقلا عن كتاب العزاوي احمد ، بناء الشخصية في الرواية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا ،2008.

16. بان البنا : الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ،(د ط)، 2009.
17. بان صلاح الدين حمدي : الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ، 11، العدد1.
18. بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان بيروت (د ط) 1998م.
19. الحراحشة ، منتهى طه ،: الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم ،رسالة ماجستير ،جامعة آل البيت ، 2000.
20. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1999.
21. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،(الفضاء –الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1، 1990.
22. حسن نجمي : شعرية الفضاء (المتخيل والهواء في الرواية العربية)المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت ، .ط1 ، 2000.
23. حفيظة احمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، دراسة نقدية ، مركز اوقاريت الثقافي ، فلسطين ، ط1، 2006.
24. حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي ،دار رضوان للنشر والتوزيع عمال الأردن ط1. 2003 .
25. حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، لبنان بيروت ، ط 1، 1991م .
26. خضر ، خالدة حسن : المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر.
27. دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي ،ص 260، نقلا عن نبيل سليمان جماليات التشكيل الروائي.
28. سمير عباس : الزمكان في الشعر العربي المعاصر ، الصايل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،ط 1، 2015.
29. سيزا قاسم : جماليات المكان ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1988.
30. شرح المعلقات العشر ، تقديم وشرح ، مفيد قميحة ، دار الهلال ، لبنان ،ط1997.
31. صليبا جمال : قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان 1971.
32. عبد العالي بوطيب، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة علامات، ج 14 ، 4 شوال 1435هـ 5 - ديسمبر 2005 م.

33. عبد الحميد بورايو : منطق السرد ، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، منشورات السهل ، الجزائر العاصمة ،(د ط) ، 2009.
34. عبد الرحمان بدوي : مدخل إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات، الكويت ،1979 .
35. عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلاسفة ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ، لبنان .
36. عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص الروائي مطبعة الأمنية المغرب ،ط2، 1999.
37. عبد اللطيف السيد الحديدي : الفن القصصي في ضوء النقد الادبي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1996م.
38. عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ،(بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت،(د ط) 1998.
39. عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية،ط1، 2009.
40. عجوج فاطمة الزهراء ،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ،سيدي بلعباس ، الجزائر ،2017،2018 .
41. غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1984.
42. فخري صالح : ارض الاحتمالات ، بيروت ، المؤسسة الوظيفية للدراسات والنشر 1977
43. فهد حسن : المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ،البحرين ،ط 1، 2003
44. الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،فصل الزاي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، ط8،2005.
45. كلثوم مدقن : دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال "طيب صالح " الأثر مجلة الأدب واللغات، الجزائر، العدد4، 2005.
46. لخفاجي : احمد رحيم كريم : المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث.
47. مجموعة من المؤلفين : جماليات المكان ، عيون للطباعة والتوزيع .
48. محمد بوعزة : تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ،ط1 ، 2010 .
49. محمد سويرتي : النقد البنيوي والنص الروائي ، ج 2، دار إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، (د ط)1991.

50. محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،(د ط) ، 2005، ص66.
51. محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط 1، 2004م.
52. محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ج1
53. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2008،1429م.
54. المكان في رسالة الغفران ، ص20، نقلا عن نبيل سليمان ، جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط 1،2012.
55. منصور نعمان نجم الديلمي ، المكان في النص المسرحي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1، 1999.
56. مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا (د ط)، 2011.
57. النابلسي شاكر : جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن 1994.
58. نادر حجيلان : الشخصية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصيات العربية ، النادي العربي المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط1. 2009م .
59. هيثم الحاج علي :الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ، مؤسسة الانتشار العربي بيروت ، لبنان ، ط1، 2008.
60. ياسين النصير : الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي لدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط2، 2010 .
61. ياسين قصوري : البناء السردي في رواية التسريح بالضياع مقاربة سيميائية ، سمير قسيمي مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي جامعة بجاية .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: علاقة الكائن بالمكان

أولاً: تعريف الزمن : 5

ثانياً: تعريف الشخصية : 6

ثالثاً: تعريف المكان : 13

رابعاً: دور المكان في العمل الإبداعي : 15

خامساً: علاقة المكان بالزمن والشخصية : 18

سادساً: الفرق بين الفضاء والمكان : 23

سابعاً: الفرق بين المكان الواقعي والمكان الروائي : 24

الفصل الثاني: القرائن المكانية في رواية (من قتل أسعد المروري)

أولاً: الزمن : 28

ثانياً: المكان : 33

ثالثاً: الشخصيات 37

الملحق: 43

الخاتمة 48

قائمة المصادر والمراجع 51

ملخص

يعد المكان عنصرا اساسيا في بناء وتشكيل الاعمال السردية عامة ، والروائية بصفة خاصة ، فهو الذي يؤطر للمادة الحكائية وينظم الاحداث ، فلا يمكن تخيل احداث دون وجود مكان يحتوي ثللك الاحداث ، كما تكمن اهميته في اعتباره العنصر المكمل للعناصر الفية الاخرى ، كالزمن ، والشخصيات ، وذلك بوجود علاقة تربط العناصر بعضها ببعض ، وهذا الترابط يضفي على الرواية عنصر الجمالية والانسجام في ثناياها .

الكلمات المفتاحية: القرائن ، المكان ، الشخصية ، الاحداث ، الزمن .

Résumé:

Le lieu est un élément essentiel dans la construction et la formation des œuvres narratives en général, et du romancier en particulier, car il encadre la matière narrative et organise les événements.Il y a une relation qui lie les éléments entre eux, et cette interconnexion donne au roman un élément d'esthétique et d'harmonie dans ses plis.

Mots–clés : indices, lieu, personnalité, événements, temps.

Abstract:

The place is an essential element in the construction and formation of narrative works in general, and the novelist in particular, as it frames the narrative material and organizes the events. There is a relationship that links the elements together, and this interconnection gives the novel an element of aesthetics and harmony in its folds.

Keywords: clues, place, personality, events, time.